٤٠
الأصالة (رسالة إسلامية منهجية جامعة) السنة السابعة ـ ١٥ / ذو الحجة / ١٤٢٣ هـ ـ عدد ٤٠

الأصالة

رسالة إسلامية منهجية جامعة

عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة

اقرأ في هذا العدد ...

- حقيقة العدوان ... أسرة التحرير
- خير الزاد ... الشيخ محمد بن موسى آل نصر
- حصار بيت المقدس ... الشيخ هشام العارف المقدسي
- الفرق بين الصغيرة والكبيرة ... الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان
- دلالة أحاديث الخوارج على حجية المنهج السلفي ... الشيخ سليم بن عيد الهلالي
- مع سفر الحوالي ، والإرجاء ... الشيخ علي بن حسن الحلبي
- الإرهاب مرفوض بجميع صوره وأشكاله ...
  الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس
- تهذيب النفس بالعلم ...
  خالد بن عبدالعزيز الجناحي
- كيف نصلح قلوبنا ... الشيخ رياض الحقيل
- الغربة .. والعراق ... أسرة التحرير

«الأصالة»
أشعر أنها اسمٌ على مسمّى ـ إنْ شاء الله ـ
الشيخ العلامة / محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله ـ
« مجموع فتاويه »
(رقم ٦٣١٨)

الناشر : مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية
تلفون : ٠٠٩٦٢ ـ ٦ ـ ٥٠٥٤٠٥٣

السنة السابعة - عدد(٤٠)
١٥/ذو الحجة/ ١٤٢٣هـ

رسالة إسلامية منهجية جامعة

الأصالة

٤٠

عودة إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمة

تصدر منتصف كل شهر هجري (وفي كل شهرين مرة مؤقتاً)
من (مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية)
مدير المركز: الشيخ سليم بن عيد الهلالي

أسرة التحرير:
الشيخ د. محمد بن موسى آل نصر ..... رئيساً
الشيخ سليم بن عيد الهلالي ..... عضواً
الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري ..... عضواً
الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ..... عضواً

إخواننا القراء

نرحب بكل مقال علمي رصين،
ونرغب في كل نقد هادف بنّاء
في (الأصالة):
منبر لكل مسلم مخلص داع على الحق . .
- وفقنا الله وإياكم لكل خير -.

الاشتراكات
- المملكة العربية السعودية (٩٠ ريالاً).
- بقية الدول العربية (٢٥ دولاراً).
- أوروبا (٣٠ دولاراً).
- أمريكا (٥٠ دولاراً).

ثمن النسخة
الأردن: (دينار)، الإمارات المتحدة: (١٠ دراهم)، البحرين: (دينار)، السعودية (١٠ ريالات)، الكويت: (٨٠٠فلس)، أوروبا (٤دولارات)، أمريكا (٥دولارات)

عنوان المراسلة
الأردن - عمّان
ص.ب (٩٨) الرمز البريدي (١٣٧٨١).
تلفاكس: ٥٠٥٤٠٥٣ - ٦ - ٠٠٩٦٢
موقعنا على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت):
www.albani-center.com
البريد الإلكتروني: albani1421@hotmail.com
ترسل المقالات والاشتراكات باسم رئيس تحرير مجلة الأصالة

تطلب (الأصالة) من:
الإمارات: جمعية دار البر - دبي
البحرين: مكتبة التوحيد
الجزائر: مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع
08 شارع السيدة الإفريقية - باب الوادي - الجزائر
هاتف: ٢١٩٦٧٧٠٠ (٠)٢١٣ فاكس: ٢١٩٦٦١٠٠ (٠)٢١٣
البريد الإلكتروني: madjaliss@hotmail.com

بريطانيا وإيرلندا:
Call to Islam Education Centre
116 Bury Park Road
Luton Beds
England. UK
Tel: 01582 724 647
FAX: 01582 724 654
E-Mail: calltoislaam@hotmail.com
Web site: www.calltoislam.com

الولايات المتحدة:
AL-QURAN WAS-SUNNAH SOCIETY (QSS)
19800 VAN DYKEROAD
Detroit 48234-3354
Tel: (313) 893 - 3768
Fax: (313) 893 - 3748

وتطلب (الأصالة) من جميع المكتبات السلفية في العالم.

ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم (٤/ ٣/ ١٣٢٨) - رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (٢٢٠٣ / ٢٠٠٢ / د).

خطبة الحاجة

إنَّ الحَمْدَ للهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

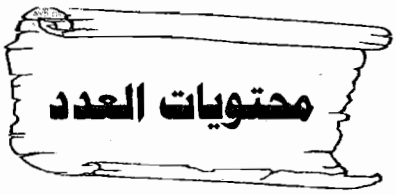

محتويات العدد

. **فاتحة القول:** حقيقة العدوان . . .

أسرة التحرير ٤

. **تأملات قرآنية:** خير الزّاد

الشيخ أبو أنس محمد بن موسى آل نصر ٧

. **الكلم الطيب:** دلالة أحاديث الخوارج على حجية المنهج السلفي (٣)

الشيخ أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي ١٠

. **من أعلام نبوته ﷺ:** حصار بيت المقدس

الشيخ أبو عبدالرحمن هشام العارف المقدسي ١٤

. **مباحث عقدية:** الفرق بين الصغيرة والكبيرة وبيان الآثار المترتبة على ذلك (١)

الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ١٩

. **تزكية النفوس:** كيف نصلح قلوبنا (٣)

الشيخ رياض الحقيل ٢٧

. **العلم والعلماء:** قواعد في التعامل مع العلماء (٢)

أبو عبد الله المزروعي ٣٣

. **كلمات في الدعوة والمنهاج:** مع سفر الحوالي، والإرجاء مرة أخرى (٣)

الشيخ أبو الحارث علي بن حسن الحلبي ٤٠

. **الرحمة في الإسلام:** إرشاد الأنام إلى ما جاء في الإسلام من رحمة بالحيوان (١)

الحارث بن زيدان ٤٦

. **العلم والعلماء:** تهذيب النفس بالعلم

خالد بن عبدالعزيز الجناحي ٥٤

. **مواكب الصادقين:** الألباني . . . مربياً

أبو عبدالله عزمي بن فيصل الجوابرة ٦٠

. **مصطلحات شرعية:** الإرهاب: مرفوض بجميع صوره وأشكاله (١)

الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس ٦٥

. **مسائل شرعية:** الجامع لأحكام الاستغفار (١)

أبو عبدالحمن محمود سلامة المهر ٧١

. **متابعات:** النشاطات الدعوية والعلمية لـ «مركز الإمام الألباني»

أبو عثمان السلفي ٨٠

. **واحة الشعر:** صقور العلم

أبو الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي ٨١

. **مسك الختام:** الغربة . . . والعراق

أسرة التحرير ٨٣

حقيقةُ العدوان . . .

• بقلم: أسرة التحرير

إنَّ عداءَ أمة الكفر لأمة الإسلامِ قديمٌ لا علاقة له بالإرهاب من قريب أو بعيد، أو قليل أو كثير، قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾. [البقرة: ١٢٠]

وقال -تعالى-: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾. [المائدة: ٨٢]

وقال -تعالى-: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾. [آل عمران: ١١٩]

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تكشف حقيقة أعداء هذه الأمة ومكرهم وكيدهم وتربصهم بأمة الإسلام.

وهاهم -قاتلهم الله- قد جمعوا

ترسانتهم من صواريخَ، وطائراتٍ وقاذفاتٍ، وأساطيل، وحاملات طائرات للانقضاض على هذه الأمة بأسبابٍ وحججٍ واهية، ودون أدنى مسوّغ؛ ولكن تحقيقاً لأطماعهم.

ونستطيع أن نلخص أهدافهم في خمس نقاط، وهي كالتالي:

أولاً: سلخُ الأمَّة الإسلامية عن دينها، وتغريبها، وتعبيدها لأمة الغرب، وهذا هدف صليبي قديم.

ثانياً: تمزيقُ وحدةِ الأمَّةِ الإسلامية، واستعمارها من جديد؛ لإضعافها، بل إلغائها من الخريطة.

ثالثاً: نهب خيراتها الكثيرة مادية كانت أم معنوية.

رابعاً: إبقاء تفوق اليهود على الأمة الإسلامية عسكرياً، واقتصادياً، وإعلامياً، وإضعاف شوكة المسلمين.

خامساً: تحقيق حلم اليهود بـ(إسرائيل الكبرى) من النيل إلى الفرات.

هذه هي الأهداف الحقيقيّة لغزو المنطقة العربية والإسلامية، وإلا فلماذا حشد كلٌّ هذه الجيوش، والمعدات، والأساطيل؟

ثم؛ وما هي الثمار التي سيجنيها هؤلاء الغزاة من احتلالهم المنطقة، وتطويقها؛ إلا السيطرة، والهيمنة، والقضاء على الإسلام، باعتبارهِ قوة في وجه زحفهم وتقدمهم.

وللأسف فإنَّ كثيراً من المسلمين في غفلة عن أهداف هذا العدوان .

على أمة الإسلام -حكاماً ومحكومين- أن يعودوا إلى الله، وأن يتحاكموا إلى شرع الله، وأن لا يركنوا إلى دول الكفر، ولا يستنصروا بهم؛ مهما بلغ ظلم إخوانهم لهم ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣].

وعليهم أن يُعدوا العدَّة المادِّية والمعنويَّة، ويكونوا على أعلى مراتب

الجاهزية القتالية لمواجهة أعدائهم الذين يتربصون بهم الدوائر، كما عليهم قبل ذلك كلّه أن يُخلِصوا لله في جهادهم، وأن يتوكلوا على الله -وحده-، مع حشد كلِّ الأسباب الممكنة، مع الإكثار من التضرع والابتهال بإنزال النَّصر وسحق المعتدين، وما يوم الأحزاب عنا ببعيد؛ إن تُبنا وصدَقنا ورابطنا، قال -تعالى-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

[آل عمران: ٢٠٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

«وظهورُ الكفّار على المؤمنين -أحياناً- هو بسبب ذنوب المسلمين؛ كيوم أحدٍ، فإنْ تابوا انتصروا على الكفار، وكانت العاقبة لهم، كما قد جرى مثل هذا للمسلمين في عامة ملاحمهم مع الكفّار، وهذا من آيات النّبوة وأعلامها ودلائلها؛ فإنّ النّبي إذا قاموا بعهوده ووصاياه نصرهم الله وأظهرهم على المخالفين له، فإذا ضيعوا عهوده ظهر أولئك عليهم، فمدار النّصر والظهور مع متابعة النبي وجودا وعدماً...».

[«الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح» (٦/٤١٥-٤١٦)]

تأملات قرآنية

خيرُ الزَّاد

• بقلم: الشيخ أبي أنس محمد بن موسى آل نصر

قال -تعالى-: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾. [البقرة:١٩٧]

وجمهور المسلمين على أنّ الأشهر المعلومات هي: شوال، وذو القعدة، والعشر الأول من ذي الحجة، فهي التي يقع فيها الإحرام بالحج غالباً[١].

والمعنى: أن مَن أحرم في هذه الأشهر فقد أصبح الحج فرضاً عليه ولو كان نفلاً، واستدل بهذه الآية: الشافعي ومن تابعه على أنه لا يجوز الإحرام بالحج قبل أشهره[٢].

فإذا أحرم الحاج بالحجّ أو العمرة فيجب عليه أن يصون حجّه ويحفظه عما يفسده أو ينقص ثوابه، فعلى كلّ مسلم أحرم بالحجّ أن يعظّم شعائر الحجّ؛ لأنّها من شعائر الله، قال -تعالى-: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج:٣٢]

ولهذا نهى الله -تعالى- عن (الرفث)، و(الفسوق)، و(الجدال) في الحجّ.

قال ابن عباس: الرفث: «غشيان النساء، والتقبيل، والغمز، وأن يعرّض لها

(١) «تفسير السَّعدي» (ص١٠٢).

(٢) المصدر السابق (ص١٠٢).

بالفحش من الكلام»، وقال طاووس: «الرفث: التعريض للنساء بالجماع وذكره بين أيديهن»، وقال عطاء: «الرفث قول الرجل للمرأة في حال إحرامها: إذا حللت أصبتك، إلى غير ذلك من معانٍ قريبة»(١).

وأما الفسوق فأصله الخروج عن حدود الشرع وعن الطاعة، فابن عباس ومن وافقه يقول: «الفسوق: هي المعاصي»، وابن عمر يقول:«الفسوق: إتيان معاصي الله في الحرم»(٢).

وقال آخرون: الفسوق هاهنا السباب، وهذا قول ابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومجاهد والسّدي وغيرهم؛ متمسكين بما ثبت في «الصحيح»: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»(٣).

وقد رجّح الحافظ ابن كثير أنه المعاصي، فقال:«والذين قالوا: الفسوق هاهنا هو جميع المعاصي، والصواب معهم، كما نهى -تعالى- عن الظلم في الأشهر الحرم، وإنْ كان في جميع السنة منهياً عنه، إلا أنه في الحرم آكد، ولهذا قال: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، وقال في الحرم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥].

قال -يرحمه الله-: واختار ابن جرير أن الفسوق هاهنا: هو ارتكاب ما نُهي عنه في الإحرام، مِن قتل الصيد، وحلق الشعر، وقلم الأظافر، ونحو ذلك(٤)، كما تقدم عن ابن عمر، وما ذكرناه أولى، والله أعلم»(٥).

وقد ثبت في «الصحيحين» من حديث أبي حازم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مِن ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وأما الجدال: فإنّه مشتق من الجدل وهو الفتل، والمراد به هنا المماراة، وقيل:

---

(١) «مختصر تفسير البغوي» (١/ ١٩٧-١٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم (١٨٤٦) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

(٤) «تفسير الطبري» (٢/ ٢٨٢).

(٥) «تفسير ابن كثير» (١/ ٧٠٥-٧٠٦).

السباب، وقيل: الفخر بالآباء، والظاهر الأول[1].

وقال السَّعدي في «تفسيره»: «والفسوق: هو جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام، والجدال: وهو المماراة، والمنازعة، والمخاصمة؛ لكونها تثير الشّر وتوقع العداوة، والمقصود من الحجِّ: الذّل والانكسار لله، والتقرب إليه بما أمكن من القربات، والتنزه عن مقارفة السيئات، فإنه بذلك يكون مبروراً والمبرور ليس له جزاء إلا الجنة، وهذه الأشياء وإن كانت ممنوعة في كل مكان وزمان فإنه يتغلظ المنع عنها في الحجّ»[2].

وبعد أن نهى -سبحانه- عن اقتراف المعاصي أمر بفعل الأوامر فقال: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ حتى لا يستهين الحاجّ بأي طاعة، وأي قربة، وأن يحرص على المبادرة إلى الطاعات كما يبادر إلى ترك المعاصي، «فأتى الله -سبحانه- بـ(مِن) للتنصيص على العموم فكل خير وقربة وعبادة داخل في ذلك، أي: فإن الله به عليم، وهذا يتضمن غاية الحثّ على أفعال الخير؛ خصوصاً في تلك البقاع الشريفة والحرمات المنيفة، فإنه ينبغي تدارك ما أمكن تداركه فيها، من صلاة وصيام وصدقة وطواف وإحسان قولي وفعلي»[3].

ثم حثّ -سبحانه- على زاد التقوى الذي هو أصل كل خير حامل على ترك المنكرات، وفعل الخيرات، فمن كان فقيراً من التقوى فإنه يزهد في الخير، ويقع كثيراً في الشر «فالزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه في دُنياه وأخراه هو زاد التقوى الذي هو زاد إلى دار القرار، وهو الموصل لأكمل لذة، وأجل نعيم دائماً أبداً، ومن ترك هذا الزاد فهو المنقطع به الذي هو عرضة لكل شر، وممنوع من الوصول إلى دار المتقين، فهذا مدح للتقوى»[4].

قلت: وهذا -والذي نفسي بيده- هو الغاية من الحج والحكمة منه بنيل تقوى الله، بفعل ما أمر، والانتهاء عمّا نهى عنه وزجر.

والله الموفق.

---

(١) «فتح البيان في مقاصد القرآن» (١/ ٢٨٢).

(٢) «تفسير السّعدي» (ص١٠٢).

(٣) المصدر السابق (ص١٠٣).

(٤) المصدر السابق (ص١٠٣).

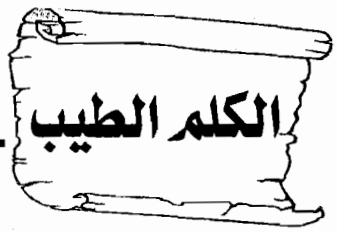

❖ الحلقة الثالثة والأخيرة

دلالة أحاديث الخوارج على حجية المنهج السلفي؟!

(البيِّنات السّلفية في مناظرة الفرقة الخارجية)

● بقلم: الشيخ أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي

إن هذه المناظرات تطبيق عملي، وتحقيق علمي؛ يؤصل حجية المنهج السلفي، ويشهد بصحته، ويدل على استقامته، وأنه الحقّ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ودونك بيان ذلك:

- بيان لحقيقة منهج الخوارج ومعيار لعلمهم وفهمهم للكتاب وأنهم قراء للقرآن، ويتقفّرون العلم؛ لكن دون تدبر، أو تروٍّ أو إنعام نظر؛ فهم «يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم»، كما قال رسول الله ﷺ.

وهكذا أتباعهم من أهل الأهواء -اليوم- ودعاة الحزبية المقيتة؛ يستحسنون بآرائهم، ويفتون بغير علم؛ كما في حديث عبدالله بن عمرو -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- مرفوعاً «. . . اتخذ الناس رؤوساً جهالاً؛ فسُئلوا، فأفتوا بغير علم (وفي رواية: برأيهم) فضلوا وأضلوا».

- إن الخوارج يُعرضون عن المحكم، ويتبعون؛ المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على غير مراد الله ورسوله؛ فينصِبون المعارضة المتخيَّلة بين كتاب الله؛ فيضربون بعضه ببعض؛ فمنهجهم انتقائي، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران:٧]

- إن الخوارج عمدوا إلى آيات أُنزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين؛ فأنزلوا المسلمين منزلة الكفرة الفجرة.

- تشويه صورة العلماء في نظر أتباعهم؛ ليبقوا في معزل عن إرشاد أهل العلم ونصحهم وحرصهم.

تأمل قول ابن الكوّاء: «يا حملة القرآن، إن هذا عبدالله بن عباس، فمن لم يعرفه، فأنا أعرفه من كتاب الله، هذا من نزل فيه وفي قومه: ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ».

كما فعل أحفادهم الجدد من القطبيين والسروريين في حرب الخليج الثانية عندما وصفوا أعلام الدعوة السلفية وأئمة أهل السُّنَّة والأثر؛ مشايخنا الأكابر: الألباني وابن باز وابن عثيمين ومقبل بن هادي -رَحِمَهُم الله- بأنهم لا يفقهون الواقع وأنهم علماء حيض ونفاس.

وكما فعل من قبلهم (الإخوان المسلون) عندما أصدروا أوامر في بداية السبعينيات بمقاطعة شيخنا الألباني -رَحِمَهُ الله- وهجر مجالسه، وتجميد نشاط أعضائهم الذين لهم صلة بمجالس الشيخ العلمية، فرحم الله الشيخ السلفي المجاهد أبا الأشبال أحمد محمد شاكر القائل: «الإخوان المسلمون: خوارج القرن العشرين».

قلت: فكيف لو رأى مُحَمَّد قطب وأتباعه، ومحمد سرور وأشياعه، وعبد المنعم صالح العلي المشتهر بـ «مُحَمَّد أحمد الراشد» وقناعه؟! كيف لو رأى الترابي (الكذاب)، والعودة، والحوالي، والقرني، وعبد الرحمن عبد الخالق، والغنّوشي، وأبا شقرة، وابن لادن، وأبا قتادة، وأبا حمزة، وأبا بصير؛ لقال: غفرانك ربنا وإليك المصير؟! لكن تعيش لهم الجهابذة.

- الخوارج عثّارون وليسوا عذارين.

- الخوارج اعتزلوا العامة في حروراء فافتتحوا باب ضلالة.

قال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ الله-: «إذا رأيت قوماً يتناجون دون العامة فاعلم أنهم على أبواب ضلالة».

- ثقة أصحاب رسول الله ﷺ بمنهجهم؛ فلا يتركونه لجدل مجادل، ولا ينقلبون إذا كثر التنقل والتقلب والتلوّن.

- الصحابة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُم- ومن تبعهم بإحسان- الذين حملوا راية المنهج السلفي- هم أعلم الناس بالحق وأرحم الخلق بالخلق:

«. . . فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة مُحَمَّد ﷺ وتنزلوا فيها حيث شئتم، بيننا وبينكم أن نقيكم رماحنا؛ ما لم تقطعوا سبيلاً وتطلبوا دماً، فإنكم إن فعلتم ذلك؛ فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين».

- الصحابة أعلم بتأويل القرآن من غيرهم؛ كما قال ابن عباس: «أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ -المهاجرين والأنصار-، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن؛ فهم أعلم بتأويله منكم».

- احتجاج ابن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- على الخوارج بأصحاب رسول الله ﷺ: « فقالوا: مرحباً بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟ قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي ﷺ المهاجرين والأنصار-، ومن عند ابن عم النبي ﷺ وصهره، وعليهم نزل القرآن؛ فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلّغكم ما يقولون، وأبلّغهم ما تقولون. فانتحى لي نفر منهم. قلتُ: هاتوا ما نقمتم على أصحاب رسول الله ﷺ وابن عمه»، وبذلك يكون المنهج السلفي حجة في فهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

- منهج الصحابة استقرائي شمولي متكامل يقوم على جمع الأدلة وإعمال جميع النصوص والنظر في عواقب الأمور مما يدل على علو كعبهم في العلم ورسوخ عقولهم في الفهم . . . فهم القوم لا يشقى من اتبعهم وتمسك بغرزهم.

- بيان حال كثير مِن الأتباع المخدوعين الذين استدرجوا إلى أحابيل الحزبية المقيتة ووقعوا في مصائد السرية المميتة؛ لحماسهم واشتعال عواطفهم؛ فتسلل الحزبيون إليهم من خلالها وأوضعوا خلالهم الفتنة . . . لكن كثير من هؤلاء الأتباع المخدوعين إذا ظهرت لهم الحقيقة دون حواشٍ، وبرز لهم الداعي السلفي الجَلْد الذي يزيل الغشاوة عن أعينهم بالحجة والبرهان والعلم والبيان رجعوا إلى الحق ولزموا قول الصدق:

«فقام خطباؤهم فقالوا: لا والله؛ لنواضعنه كتاب الله، فإذا جاءنا بحق نعرفه اتبعناه، ولئن جاءنا بالباطل لنبكتنّه بباطله، ولنردنّه إلى صاحبه، فواضعوه على كتاب الله ثلاثه أيام، فرجع منهم أربعة آلاف كلّهم تائب، فأقبل بهم ابن الكوّاء حتى أدخلهم على علي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- ».

- من بقي مصراً على بدعته داعياً إلى حزبيته ناقضاً العهد مع أهل العلم؛ فلا عهد ولا ذمة، وسنمتشق حسام العلم، ونتسنم غارب الحلم، ونُبيد خضراءهم بالحجة والبيان حتى يأتي أمر الله ونحن -إن شاء الله- على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه؛ لا نطلب عنه بَدَلاً ولا نبتغي عنه حِوَلاً.

«اللهم اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

❖ حال أهل البدع ❖

« . . . وهذه حال أهل البدع والظلم كالخوارج وأمثالهم؛ يظلمون الأمّة، ويعتدون عليهم إذا نازعوهم في بعض مسائل الدِّين، وكذلك سائر أهل الأهواء فإنّهم يبتدعون بدعة ويكفرون من خالفهم فيها؛ كما تفعل الرافضة، والمعتزلة، والجهمية، وغيرهم».

[«مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣١١)]

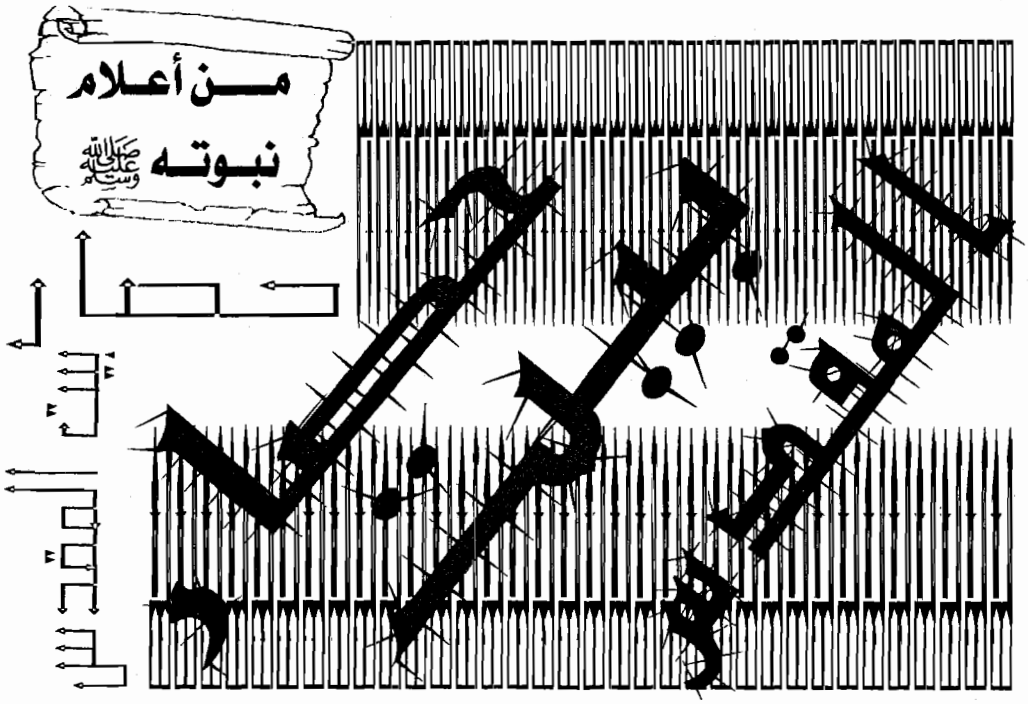

• بقلم: الشيخ أبي عبدالرحمن هشام العارف المقدسيّ

عن أبي ذر -رضي الله عنه- قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ: أيهما أفضل؛ أمسجد رسول الله ﷺ أم بيت المقدس؟ فقال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى هو، وليوشكن لأن يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خير له من الدنيا جميعاً». أو قال: «خير له من الدنيا وما فيها».

هذا الحديث صحيح، أخرجه إبراهيم بن طهمان في «مشيخته» (ص ١١٨): عن قتادة، عن أبي الخليل، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر مرفوعاً.

وأخرجه بإسناد صحيح عن قتادة: الطبراني في «الأوسط» «مجمع البحرين في زوائد المعجمين» (٣/ ٢٨١/ ١٨٢١و ١٨٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩) ، والمقدسي في «فضائل بيت

المقدس» (١٨)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، والإمام الألباني.

والحديث أخرجه الواسطي في «فضائل بيت المقدس»، والطحاوي في «مشكل الآثار»، والبيهقي في «شعب الإيمان».

غريب الحديث:

«شطن فرسه»: قال في «اللسان»: «الشطن: الحبل، والجمع أشطان».

وقد ورد في رواية المقدسي (١٨): «سية قوسه» بدلاً من شطن فرسه، و(سية القوس) طرف قابها، وقيل رأسها [انظر «اللسان» مادة: سيا]، قال الأصمعي: «سية القوس: ما عطف من طرفيها، ولها سيتان، والجمع سيات». وفي رواية الطبراني «الأوسط»، «مجمع البحرين» (٣/ ٢٨١): «مثل قوسه من الأرض».

وفي «زاد المسير» (٨/ ١٨-سورة النجم): «ويقال القاب: ما بين المقبض والسية، ولكل قوس قابان».

فوائد الحديث:

١) هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ، أن يتمنّى المرء المسلم أن يكون له من الأرض هذا القدر الصغير حتى يرى منه بيت المقدس.

قال الدكتور محمد طاهر مالك في تحقيقه «مشيخة ابن طهمان»: «ومن المؤسف أن وقائع الأحداث تشير إلى أننا في طريق تحقيق هذا الحديث الذي هو من دلائل النبوة، وأن مؤامرات الأعداء على المسجد الأقصى وبيت المقدس ستستمر وتتصاعد وتشتد لدرجة أن يتمنى المسلم أن يكون له موضع صغير يطل منه على بيت المقدس أو يراه منه، ويكون ذلك عنده أحبَّ إليه من الدنيا جميعاً، ولا شكَّ أن يكون بعد ذلك الفرج والنَّصر -إن شاء الله-، ولله الأمر من قبل ومن بعد، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».انتهى.

قلت: وهذا الذي قاله محمد طاهر مالك كان سنة ١٤٠٣هـ الموافق سنة ١٩٨٣م.

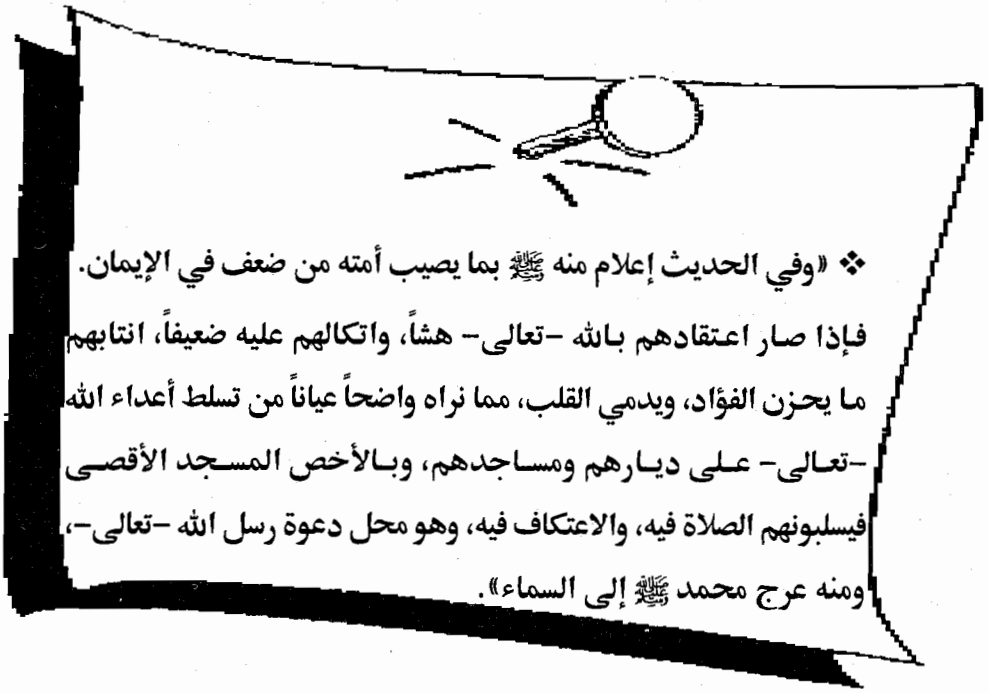

وتحت عنوان (الترغيب في سكنى بيت المقدس) قال المكناسي في «فضائل بيت المقدس» ـ ولم يسنده ـ : «وفي حديث علي بن أبي طالب، وقد ذكر أشياء من أشراط الساعة، ثم قال: يا صعصعة بن صوحان: نعم المسكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يقول أحدهم: يا ليتني في تبنة لبنة في سور بيت المقدس».

٢) الحديث أصح ما ورد في ثواب الصلاة في المسجد الأقصى.

وما في هذا الحديث يدل على أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ كأربع صلوات في المسجد الأقصى، يعني: أن الصلاة في المسجد الأقصى كمئتين وخمسين صلاة في الثواب.

والأحاديث القائلة بتضعيف الصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة أحاديث أسانيدها ضعيفة لا تقوم بها حجة.

وقد نقل ابن حجر في «الفتح» (٣/ ٦٨) عن الطحاوي وغيره: أن تضعيف

الصلاة مختص بالفرائض لقوله ﷺ: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة».

ثم إن التضعيف المذكور يرجع إلى الثواب، ولا يتعدى الإجزاء -باتفاق العلماء- كما نقله النووي وغيره، فلو كان عليه صلاتان فصلى في أحد المسجدين صلاة لم تُجْزِهِ إلا عن واحدة والله أعلم.

٣) وفي الحديث بيان شيء آخر من فضائل المسجد الأقصى فقد امتدحه النبي ﷺ وقال: ولنعم المصلى هو.

ولم لا وهو قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي ﷺ؟! وقد صلى فيه إماماً للأنبياء.

٤) وفي الحديث إعلام منه ﷺ بما يصيب أمته من ضعف في الإيمان.

فإذا صار اعتقادهم بالله -تعالى- هشاً، واتكالهم عليه ضعيفاً، انتابهم ما يحزن الفؤاد، ويدمي القلب، مما نراه واضحاً عياناً من تسلط أعداء الله -تعالى- على ديارهم ومساجدهم، وبالأخص المسجد الأقصى فيسلبونهم الصلاة فيه، والاعتكاف فيه، وهو محل دعوة رسل الله -تعالى-، ومنه عرج محمد ﷺ إلى السماء.

٥) وفي الحديث إيقاظ همة المسلم، همة عباد الله ، لإحياء الدعوة إلى الله.

فإذا تمنى العبد المسلم أن يكون له هذا القدر الصغير من الأرض بحيث منه يرى المسجد الأقصى -وهو الممنوع من الدخول إليه والصلاة والدعاء فيه-، فهذا يعني بداية الشعور بالألم والحسرة على ما فات المسلمين من التفريط في حقِّ الله -تعالى- في عبادته، وسوف يتعاظم هذا الألم، وتتعاظم هذه الحسرة شيئاً فشيئاً حتى يتمنى المرء المسلم أنّ له هذا القدر الصغير من الأرض؛ فهو خير له من الدنيا وما فيها.

٦) وفي الحديث الحث على التَّمسك بدين الله -تعالى-، والحث على الثبات على الصراط المستقيم، وفهم الدين من خلال الاعتقاد الصحيح الذي يرضى الله عنه.

ولا يـتأتى ذلـك إلا بالعـلم الـنافع والعمـل الصالح؛ ألا ترى أن الضعف في اعـتقاد الناس بربهم -عز وجل- أدى إلى أنْ سـلب أعـداءُ اللهِ بيـتَ اللهِ ـ المسـجد الأقصى ـ، وأنـه حين يبدأ هذا الشعور بـالألم والحسـرة يـتجه المسـلم إلى النّدم والـتّوبة، وعـندها حـين يـرى منه مبلغ الحسـرة وصـحة التوبة فهو على وشك نصـر مـن الله -تعـالى-، وأول بشـائره الـرجعة إلى ديـنه عـلى فهـم السـلف الصالح، والصبر والحلم والصفح حتى يـأتي الله بأمـره، والله غالـب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

٧) وفي الحديـث إشـارة خفـية إلى فضـيلة بـلاد الشـام وأهلها، لقول النبي ﷺ: «إذا فسـد أهـل الشـام فـلا خـير فيكم».

وهـذا يعـني أنـه بصـلاح أهل الشام وقـيامهم بتوحـيد الله -عز وجل- حق القـيام تكـون الخيريـة في المسلمين، وأن العـودة الحمـيدة إلى ديـن الله -تعـالى- وشرعه في أهل الشام عنوان خير وأمل للمسـلمين جميعاً، فإذا تحرك أهل الشام نحـو الصـلاح والإصـلاح، وآزرهـم إخوانهـم مـن شـتى الـبقاع المسـلمة وعاونوهم على الأمر بالمعروف والنهي عـن المـنكر، أيقـظ ذلـك في الـنّفوس أهمـية الاعتقاد الصحيح بالله -تعالى-، فـإذا تغـيرت الـنّفوس وصـح الاعـتقاد فطنوا إلى دعوة الحقّ وقالوا: لقد جاءت رسـل ربـنا بـالحق، فـيكونوا على قلب رجلٍ واحدٍ؛ فيعالجوا المسائل من خلال كـلام الله -تعـالى-، وكـلام رسـول الله ﷺ، ومـا فهمه الصحابة وأهل الحديث والسلف الصالح.

والحمـد لله الـذي بنعمـته تـتم الصالحات.

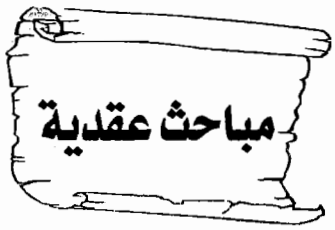

❖ الحلقة أولى

الفرق بين الصغيرة والكبيرة

وبيان الآثار المترتبة على ذلك

● بقلم: الشيخ أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

الكلام في الفرق بين الصغيرة والكبيرة متشعِّب، وبحرٌ مُتلاطم، وهو مَحلُّ اختلافِ وجهاتِ نَظَرِ العلماء قديماً وحديثاً، وصنَّف في ذلك جمعٌ منهم.

وأحصر هذا المبحث في النقاط التالية:

* أدلةُ التفريق بين الكبيرة والصغيرة.
* توجيهُ كلام القائمين بعدمِ الفَرْق.
* علاماتُ معرفة الكبيرة.
* كلامٌ جامعٌ للعلماء في التفريق.
* معرفة الآثار المترتبة على الكبيرة.
* هل يمكن معرفةُ الكبيرة بالاستنباط دونَ النّص؟

فنقول وبالله -سبحانه- الاستعانة:

لا شكَّ أنّ تقسيم الذنوب في الشريعة إلى كبائر وصغائرَ تتفقُ مع واقعية الشريعة وطبيعتها، فالأفعالُ ليست على رتبةٍ واحدةٍ، ولذا تُمايز الناس في الصلاح والفساد، كتمايز أهل الصلاح فيما بينهم، فهم ليسوا سواءً، وكذلك أهلُ الفساد فيما بينهم[1].

---

(١) لا تنسَ بهذه المناسبة أمرين:

الأول: أنّ تركَ المأمور أشدُّ من فعل المحظور، ويتأيدُ ذلك من وجوه عديدة جدّاً، أوصلها شيخ الإسلام إلى الأربعين، وذلك في جزء مفرد له في ذلك، محفوظ ضمن مجموع (رقم٢٠/ ١١٤) في الظاهرية، تحت عنوان «قاعدة أن جنس فعل المأمور به أعظم من جنس ترك المنهي عنه»، ومنها في «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٨٥-١٥٨) اثنان وعشرون وجهاً، وانظر تقرير ذلك في «مجموع الفتاوى» (١١/

وجاءت النصوص في الكتاب والسنة الصحيحة والآثار السلفية في التفريق بين (الكبيرة) و (الصغيرة)، من ذلك:

أولاً: قوله -تعالى-: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [النساء:٣١]، قال الطوفي: «فيه انقسامُ السيئات إلى كبائر وصغائر، وإنَّ اجتنابَ جميع الكبائر مكفرٌ لجميع الصغائر»[١]، وقال:

«وتكفيرُ الصغائر باجتناب الكبائر مناسبٌ عرفاً وشرعاً»[٢].

ثانياً: قوله -تعالى-: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢]، وأكثرُ المفسرين على أن اللّمم: صغائر الذنوب[٣]، فنصَّت الآية بعبارتها على التفريق[٤]، ولذا قال السفاريني بعدَ أن أورد هاتين الآيتين: «فالصحيح التقسيم»[٥].

ووردت أحاديثُ صحيحةٌ كثيرةٌ ترتَّب عليها معتقدٌ لأهل السنة في هذا الباب؛ من مثل:

«الصلوات الخمسُ، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفراتُ ما بينهما إذا اجتنبت الكبائر».

و«ما مِن مسلم تحضُره صلاةٌ مكتوبة، فيحسن وضوءَها وركوعها وسجودها؛ إلا كانت له كفارة لما مضى من الذنوب ما لم يأت الكبائر»[٦].

٦٧١و ٢٨/ ١٢٩، ٢٩/ ٢٧٩)، و«الفوائد» (ص ١٥٣-١٦٤).

والآخر: أن المعاصي وإن اتَّحد جنسها فهي ليست على وزانٍ واحدٍ، ولذا بوّب البخاري في «صحيحه»: (ظلم دون ظلم) و(حرام دون حرام).

(١) «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية» (٢/ ٢٢)، ومما يُستدل به على التقسيم -أيضاً- قوله -تعالى-: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:٧]، فجعل المعصية رتباً ثلاثاً: كُفراً وفسوقاً -وهو الكبيرة-، وعصياناً -وهو الصغيرة-، ولو كان المعنى واحداً لكان اللفظ في الآية مكرراً، لا بمعنى مستأنفٍ، وهو خلافُ الأصل، قاله القرافي في «الفروق» (٤/ ١١٩٩ - ط.السلام).

(٢) «الإشارات الإلهية» (٢/ ٢٣-٢٤).

(٣) هذا قول جماهير السلف والخلف، ولأبي الحسن البكري «العَلَم في تفسير اللمم»، مخطوط في بريل. انظر «تاريخ بروكلمان» (٨/ ٢٥٠).

(٤) انظر «الإشارات الإلهية» (٣/ ٢٩٧).

(٥) «الذخائر بشرح منظومة الكبائر» (ص ١٠٥)

(٦) هذا لفظ البيهقي (١٠/ ٨٧)، وأصله في «صحيح مسلم» (٢٢٨) بعد (٧)، وهو من حديث عثمان -رضي الله عنه-.

فبناءً على هذين الحديثين -وغيرهما كثير- قرر أهل السنة أنّ الطاعات تكفّر الصّغائر[1]، وما عداها من الذنوب فأمرها إلى الله -عز وجل-، والواجب على صاحبها التوبة منها، وأنّ الله يغفرها دون الشرك.

قال البيهقي -رحمه الله-: «ففي هذه الأخبار وما جانسها من التغليظ في الكبائر والتكفير عن الصغائر ما يؤكد قول مَن فرّق بينهما»[2].

وقد يُفهَمُ من هذا: أنّ هناك مَن لم يفرق بين (الصغائر) و(الكبائر)، وهذا واقع بلا دافع، ولكنّ الخلاف فيه لفظي لا حقيقي، وإليك البيان بإيجاز:

ذهب بعض العلماء[3] إلى كراهية تسمية معصية الله صغيرة؛ نظراً إلى عظمة الله -تعالى-، وشدة عقابه، وإجلالاً له -عز وجل- عن

---

(١) مع مراعاة أنّ فعل الطاعات بصدق، مع المداومة، والتّنوّع تُكفّر كلٌّ نوعاً من الصغائر، فلو كانت الذنوب التي تكفر بالوضوء هي عينها التي تكفّر بالصلاة، هي عينها تكفر بالجمعة، هي عينها التي تكفر بالعمرة، وهكذا، لَمَا كان لتنوع الطاعات فائدة، والمرجو من الله -عز وجل- أنّ ازدحام أنواع الطاعات وتواليها وكثرتها، مع إحسانها والإخلاص فيها، إنْ لم تجد محلاً للصغائر، فلعلها تصيب الكبائر، فتؤثر فيها، بمحوها أو التنقيص منها، والله أعلم.

ثم عثرت -فيما بعد- على كلام لابن القيم في «الداء والدواء» (ص١٩٢-١٩٣ ـط. ابن الجوزي) يلتقي ما قررته -ولله الحمد والمنّة- وهذا نصّه:

«وهذه الأعمالُ المُكفِّرَةُ لها ثلاثُ درجاتٍ:

أحدها: أن تقصرَ عن تكفيرِ الصَّغائر لضعفِها وضعفِ الإخلاص فيها والقيامِ بحقوقِها، بمنزلةِ الدواءِ الضعيف الذي ينقصُ عن مقاومةِ الداءِ كميَّةً وكيفيَّةً.

الثانية: أن تقاومَ الصغائرَ، ولا ترتقي إلى تكفير شيء من الكبائر.

الثالثة: أنْ تقوى على تكفير الصَّغائر، وتبقى فيها قوةٌ تُكفِّرُ بها بعضُ الكبائر.

فتأمل هذا فإنه يُزيل عنك إشكالاتٍ كثيرةً».

(٢) «السنن الكبرى» (١٠/١٨٧)، وانظر في تعقيد التفريق: «العلم الشامخ» (٥٤-٥٥) للمَقبَليّ، و«إيقاظ الفكرة» (ص٤٨٣) للصنعاني.

وقال ابن القيم في «الداء والدواء» (ص١٩٢): «وقد دل القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم والأئمة، على أن من الذنوب كبائر وصغائر . . .» وأورد الآية الأولى والحديث الأول.

(٣) ذهب إلى هذا ابن فورك في «مشكل القرآن»، وأبو إسحاق الشيرازي، وابن القشيري في «المرشد»، والجويني في «الإرشاد» (٣٢٨)، وابن السبكي، والقاضي عبدالوهاب. انظر «تفسير الآلوسي» (٥/١٨).

تسمية معصيته صغيرة؛ وأنها بالنظر إلى عظمته كبيرةٌ أيُّ كبيرة.

وبناءً عليه؛ قرروا أنّ جميع الذّنوب كبائر، وتسمية بعضها صغائر، هو بإضافتها إلى ما هو أكبر منها.

وهذا الاختلاف إنما هو في التسمية فقط، لكن جميع العلماء مجمعون على أنّ المعاصي منها ما يقدح في العدالة، ومنها ما لا يقدح، فسموا ما يقدح بها كبيرة، وما لا يقدح صغيرة[1].

قال الزركشي -بعد أن نقل الاختلاف في تقسيم الذنوب، وخَتَمَها بمن عدها جميعاً كبائر-: «والظاهر أنّ الخلاف لفظي، فإن رتبة الكبائر تتفاوت قطعاً»[2]، ثم قال -رحمه الله تعالى-:

«إذا قلنا بالمشهور فاختلفوا في الكبيرة، هل تُعرفُ بالحد أو بالعد؟ على وجهين، وبالأول قال الجمهور، واختلفوا على أوجه[3]:

قيل: المعصية الموجبة للحد. وقيل: ما لحق صاحبَها وعيدٌ شديد. وقيل: ما تُؤذِنُ بقلة اكتراث مرتكبها بالدِّين ورقَّة الديانة. قاله إمام الحرمين[4]. وقيل: ما نصَّ الكتابُ على تحريمه، أو وجب في جنسه حدٌّ، والظاهر أنّ كل قائل ذكر بعض أفرادها، ويجمع الكبائرَ جميعُ ذلك[5]، والقائلون

---

(١) انظر: «البيان والتحصيل» (١٠/ ٥٨١)، «جمع الجوامع» (٢/ ١٥٢)، «شرح الكوكب المنير» (٢/ ٣٨٨)، «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٢)، «الفروق» (٤/ ١١٩٩ -ط. السلام)، «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٥ -٢٧٦)، «الاعتصام» (٢/ ٣٨٢ - بتحقيقي)، «إرشاد الفحول» (٥٢)، «الزواجر» (١/ ٥).

(٢) «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٦)، ومثله قول القرافي في «الفروق» (٤/ ١١٩٩ - ط.السلام): «فالخلاف حينئذ إنما هو في الإطلاق فقط»، ومثله قول الآلوسي في «التفسير» (٥/ ١٨: «لا خلاف بين الفريقين في المعنى، وإنما خلاف في التسمية والإطلاق».

(٣) ذكرها النووي في «روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٢).

(٤) في كتابه «الإرشاد» (٣٢٨)، وبسبب هذه العبارة قال السيوطي في «الأشباه والنظائر» (٢/ ٦٨٢ - ط.السلام): «وعدل إمام الحرمين عن حدّها إلى حدّ السالب للعدالة»، وقال الهيتمي في «الزواجر» (١/ ٤): «إنك إذا تأملت كلام الإمام (الجويني) ظهر لك أنه لم يجعل ذلك حدّاً للكبيرة، خلافاً لمن فهم منه ذلك؛ لأنه يشمل صغائر الخسة، وليست كبائر، وإنما ضبطت به ما يبطل العدالة».

(٥) ليس كذلك! فإعمال جميع الأقوال يشمل جميع المعاصي (الصغائر) و (الكبائر) منها!

بـالعدّ اخـتلفوا في أنها هل تنحصر؟ فقيل: تنحصر، واختلفوا: فقيل: معينة.

وقال الواحدي في «البسيط»[1]: الصحيح أنّـه لـيس للكبائر حدٌّ يعرفهُ العباد[2]، وتتميز بـه عن الصغائر تمييز إشارة، ولو عُرف ذلك لكانـت الصـغائرُ مباحةً، ولكنّ الله -تعالى- أخفـى ذلـك عـلى العباد ليجتهد كلُّ واحد في اجتـناب مـا نُهـيَ عـنه، رجـاءَ أن يكونَ مجتنـباً للكـبائر، ونظـيرُه إخفـاء الصـلاة في الصلوات، وليلة القدر في رمضان. اهـ.

ثـم قـيل: هـي سـبعة. وقـيل: أربعـة عشر. وقال ابن عباس: «هي إلى السبعين أقربُ منها إلى السبع». والصحيح أنها لا تنحصر، إذ لا يؤخذ ذلك إلا من السمع ولم يـرِد فـيه حصرُها، وقد أنهاها الحافظ الذهبي في «جزء» صنَّفه إلى السبعين.

ومـن المنصـوص علـيه: القـتل، والزنا، واللـوط، وشـرب الخمـر، ومطلق السكر، والسـرقة، والغصـب، والقـذف، والنميمة، وشـهادة الـزور، والـيمين الفاجرة، وقطيعة الـرحم، والعقـوق، والفـرار، ومال اليتيم، وخـيانة الكـيل، والـوزن، وتقديم الصلاة، وتأخيرهـا، والكـذب عـلى محمـد ﷺ، وضـرب المسـلم، وسب الصحابة، وكتمان الشهادة، والرشوة، والدياثة -وهي: القيادة على أهله-، والقيادة على أجنبي، والسعاية عـند السـلطان، ومـنع الـزكاة، واليأس من رحمـة الله، وأمن المكر، والظهار، وأكل لحم الخـنزير، والميـتة، وفطـر رمضان، والغلول، والمحاربـة، والسـحر، والـربا، وتـرك الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونسيان القرآن بعد حفظه، وإحراق الحيوان بالنار، وامتناع المرأة من زوجها بلا سبب.

وتوقـف الـرافعي[3] في «تـرك الأمـر» ومـا بعـده، ونقـل عـن صاحب «العُدّة» جعْـلَ الغيـبةِ مـن الصـغائر، وهو يخالف نصَّ الشافعي، كيف وهي أخت النميمة!

(١) لم يطبع بعد، وطبع له «الوجيز» و «الوسيط».

(٢) لـيس كذلـك! وإلا فمـا وجـه تخصـيص الكـبائر بالزجـر في كـثير من المواضع والثناء على مجتنبـيها، لـو لم يلـزم تعيـينها؟! نعـم؛ في تعيـينها غمـوض، حـتى قال ابن عبدالسلام في «قواعده»: «لم أقف على ضابط»، قال السيوطي في «الأشباه» (٢/ ٦٨٢) عقبه: «يعني: سالماً من الاعتراض».

(٣) في «العزيـز شـرح الوجـيز» (١٣/ ٧)، وسيأتي كلامه قريباً.

وقد روى الطبرانيُّ[1] حديث المعذّبيْن في قبريهما، فذكر (الغيبة) بدل (النّميمة)، ومنها إدمان الصغيرة»، ثم قال:

«أن الإصرار[2] على الصغائر حكمه حكم مرتكب الكبيرة الواحدة على المشهور، وقال أبو طالب القضاعي في كتاب «تحرير المقال في موازنة الأعمال»[3]:إن الإصرار حكمه حكم ما أصر به عليه، فالإصرار على الصغيرة صغيرة، قال: وقد جرى على ألسنة الصوفية[4]: وربما يُروى حديثاً، ولا يصح.

والإصرار يكون باعتبارين؛ أحدهما: حُكميّ؛ وهو: العزم على فعل تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، فهذا حكمه حكم من كررها فعلاً، بخلاف التائب منها، فلو ذهل من ذلك ولم يعزم على شيء فهذا هو الذي تكفره العمال الصالحة من الوضوء والصلاة والجمعة والصيام، كما دل عليه الأحاديث»[5].

---

(١) في «الأوسط» (٣٧٥٩)، وهو عند أحمد (٥/ ٣٦-٣٧)، والبزار (٣٦٣٦)، والطيالسي (٨٦٧) في «مسانيدهم»، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٢٧)، والعقيلي (١/ ١٥٤)، وابن عدي (٢/ ٤٨٧) في «ضعفائهما»، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٢٥) من حديث أبي بكرة، بسند قوي، وصححه ابن حجر في «الفتح» (١٠/ ٤٧٠)، وابن الملقن في «الإعلام بفوائد عمدة الحكام» (١/ ٥٣٥).

(٢) الإصرار بالفعل يحتاج إلى ضابط، وقال ابن الرفعة: «لم أظفر فيه بما يثلج الصدور»، وقد عبر عنه بعضهم بالمداومة، وهل العبرة بنوع واحد أو أنواع؟ الجمهور على القول الثاني، وتتمته عند الزركشي في «البحر» (٤/ ٢٧٨). وانظر:«البيان» للعمراني (١٣/ ٢٨٠)، و«روضة الطالبين» (١١/ ٢٢٥)، و«القواعد» للحصني (٢/ ٤٢٩-٤٣١)، و«قواعد الأحكام» لعز (١/ ٢٢-٢٣)، و«المجموع المذهب» (ق١٦٨/ب) للعلائي، و«شرح الكوكب المنير» (٢/ ٣٩٢)، و«العضد على ابن الحاجب» (٢/ ٦٣)، و«إرشاد الفحول» (ص٥٣).

وللقرافي في «الفروق» (٤/ ١٢٠١- ط.السلام) كلام بعد مباحثة وقعت له مع جماعة من الفضلاء، ولابن شاط إضافة وإفاضة عليه، فانظره في هامشه.

(٣) تتمة اسمه «وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل»، وهو رد على الحميدي في رسالته «مراتب الجزاء يوم القيامة»، ومؤلفه عقيل بن عطية المالكي (٥٦٠٨)، ومنه نسخة خطية في المغرب.

وانظر -للاستزادة-: «الذخيرة من المصنفات الصغيرة» (ص٤٠-٤٢) لابن عقيل الظاهري.

(٤) ليس كذلك، فالمقولة المذكورة ثابتة عن ابن عباس.

(٥) «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٦-٢٧٧).

قال أبو عبيدة: لي هنا ملاحظات:

الأولى: معرفة الكبيرة بالحد أقعد، والأثر -على وجهٍ يأتي- أضبط، قال الرافعي حول التفريق بالقول بأن الكبيرة ما يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص كتاب أو سنة: «أوفق لما ذكروه عند تفصيل الكبائر»، وعن القول: إن الكبيرة هي المعصية الموجبة للحد: «وهو إلى ترجيحه أميل».

ومع هذا، فلم يرتضِ العلائي هذه الفروق، فقال بعد أن نقل جملة من النصوص فيها التنصيص على بعض الكبائر، ثم تعرّض للأقوال المذكورة قائلاً:

«قلت: وفي كل منها نظر؛ لأنّ كلاً منها حد الكبيرة من حيث هي، وفيما تقدم من الأحاديث خصال ليست في واحد منها، لا سيما على الوجه الأول الذي اعتبر فيها شرعية الحدّ»[1].

قال أبو عبيدة: وهذا يلتقي كلاماً جيّداً مطولاً للصنعاني، سيأتي، والله الموفّق.

الثانية: ما ورد عن السلف في العدّ لا مفهوم له، مثل ما ورد عن ابن مسعود: «أكبر الكبائر أربعة . . .»، وعن ابن عمر: «سبع»[2]، وفي رواية: «تسع»، حتى قال ابن عباس: «هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع»، وليس هذا محل حصر بسبعين، وإنما هو الذي سنح له بباله أو تقديره حينئذ[3].

وقد توسع ابن حجر الهيتمي في «الزواجر» في ذكر (الكبائر)، وقد انتقده بعض المحققين من العلماء، فقال محمد بن إسماعيل الصنعاني -رحمه الله- بعد كلام: هذا، ولقد صنّف ابن حجر الهيتمي كتابه «الزواجر»، وكثّر من الكبائر، حتى بلغت ثلاث مئة، ولكن جلُّها ما لا شاهد له من كتاب ولا سنة، وإنما هو مأخوذ من النهي عن كذا، وفيه: من فعل كذا . . .، إلى غير ذلك مما يُحيِّرُ مَن نظَرَ فيه»[4].

---

(١) «المجموع المذهب» (ق١٦٥/أ).

ولذا قال ابن حزم في «المحلى» (٩/ ٣٩٣ رقم١٧٨٥) في حد (الكبيرة): «هي ما سماها رسول الله ﷺ كبيرة، أو جاء فيها الوعيد»، ونحوه في «تفسير الطبري» (٥/ ٤٢).

(٢) كما عند عبدا لرزاق في «المصنف» (رقم ١٩٧٠٥) وغيره. وانظر -لزاماً-: «الكبائر» للبرديجي (رقم١٠- بتحقيقي).

(٣) أو قاله للتكثير لا للتحديد.

(٤) «إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة» (ص٤٩٤).

قال أبو عبيدة: وسبقه إلى نحوه العلامة الشيخ صالح المَقْبَليّ في ذيل كتابه النافع الماتع «العلم الشامخ في إيثار الحقّ على الآباء والمشايخ»، المسمى: «الأرواح النوافح»[1]، وهذا نصُّ كلامه فيه -منتقِداً إيّاه-:

«وقد صنّف ابن حجر الهيتمي كتاباً في الكبائر، سماه«الزواجر»، فجاء بما لا يشهد له كتاب ولا سنة، ولا قلّد فيه أحداً، حتى يكون كعلومه الأخر، ولا ينبغي أن يُذكر مثل ذلك إلا إيقاظاً، والرجل ممن يتكلم كيف شاء، ثم حظي في متأخري الشافعية[2]».

وقد أحسن المَقْبلي -رحمه الله- في إهمال عدّ الكبائر عند الهيتمي، إذ أوصلها في كتابه -كما في المطبوع منه- إلى أربع مئة وسبع وستين كبيرة، وليس ثلاث مئة، كما قال الصنعاني، والله الموفق.

الثالثة: أما قول الزركشي السابق: «وقد أنهاها الحافظ الذهبي في جزء صنفه إلى سبعين»، وقول ابن كثير: «وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات، ومنها: ما جمعه شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي الذي بلغ نحواً من سبعين كبيرة»[3]، فالأمر -أيضا- ليس على سبيل الحصر، إذ ذكر الذهبي -بالعدّ- في آخر ما ذكر: (الكبيرة السادسة والسبعين: من جَسَّ على المسلمين، ودلّ على عوراتهم)، ثم قال بعدها:

«فصل جامع لما يحتمل أنه من الكبائر»، وأورد تحته أحاديث عديدة، بلغت (تسعة وأربعين) حديثاً، اشتملت على نحو نصفِ عدَدِها مما قد يقال: إنه كبيرة.

وللبحث بقية . . .

---

(١) (ص٣٦٣).

(٢) دندن محمد رشيد رضا في غير موطن من «فتاويه» بحظوة ابن حجر عند متأخري الشافعية، وركز على أنّ سببها التعصب فحسب! وللآلوسي محاكمة بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية في «جلاء العينين» مطبوع في مجلدين، يظهر منه الفرق بينهما على وجه فيه بَوْن واسع.

(٣) «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٨١- ط. مكتبة أولاد الشيخ)، سورة النساء: آية (٣١).

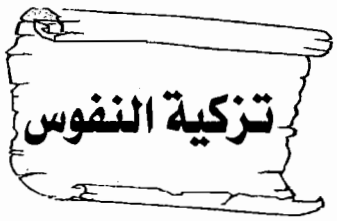

* الحلقة الثانية والأخيرة

كيف نصلح قلوبنا؟!

• بقلم: الشيخ رياض الحقيل

ثالثاً: علامات صحة القلب:

ذكر ابن القيم -رحمه الله- وغيره علامات لصحة القلب فانظر نفسك يا عبد الله أين أنت منها واحكم عليها!!

١- كثرة ذكر الله -تعالى- سراً وجهراً وخدمته في كل حال بلا عجز ولا ملل.

٢- إذا فات الإنسانَ وِرْدُهُ... مثل الصلاة مع الجماعة أو القراءة أو أذكار الصباح والمساء من ليل ونهار ونحوها.. تألم على ذلك وتحسر على فواته.

٣- شُحُّهُ بالوقت يمضي ضياعاً بلا علم ولا عمل ولا ذكر ... كالشحيح ببذل المال.

٤- الاهتمام ومراقبة الله وحده دون سواه.

كما قال بعضهم يخاطب الله -عز وجل-:

فليتك تحلو والحياة مريرة
وليتك ترضى والأنام غِضاب
ويا ليت الذي بيني وبينك عامر
وبيني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين
وكل الذي فوق التراب تراب

٥- ذهاب الهم في الدنيا وقت الصلاة والاهتمام بها وشدة الخشوع فيها، وقد ضرب السلف في ذلك أروع الأمثلة في اهتمامهم بالصلاة والمحافظة عليها مع الجماعة، وحضور تكبيرة الإحرام والخشوع فيها.

ويمكن مطالعة ما كتبه ابن رجب في رسالته «الخشوع في الصلاة» وغيره.

٦- الاهتمام بتصحيح الأقوال والأعمال وإخلاص النيات والصدق في النصح، من

غير غش يمازج صفوها والحرص على اتباع الأمر والنهي الشرعي وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

٧- الحرص على العلم النافع المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

٨- الإنابة لله -سبحانه وتعالى- ومحبته بكل القلب والإقبال عليه .. والتنعيم بعبادته ...فلا شيء أشرح لصدر العبد من ذلك ... وكلما كانت المحبة أقوى وأشد كان الصدر أفسح وأشرح.

ومن أعظم أسباب ضيق الصدر الإعراض عن الله وتوحيده والتعلُّق بغيره، والغفلة عن ذكره ومحبة سواه.

فإن من أحب شيئاً غير الله عذب به وسجن قلبه في محبة ذلك الغير.

رابعاً -وأخيراً-:

عوامل وأسباب رقة ولين القلب.

١- أهمها تحقيق التوحيد ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾.

٢- الإخلاص .. فالرياء من أخطر أمراض القلب ... والله يقول في الحديث القدسي: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه». [رواه مسلم]

٣- كثرة قراءة القرآن مع التدبر والخشوع ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

٤- كثرة ذكر الله -ذكراً شرعياً-:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.

٥- زيارة المقابر وتذكُّر الموت وما بعده.

كما قال ﷺ «. . . فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكركم الآخرة ولا تقولوا هجراً».

٦- مجالسة الصالحين «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل». [رواه الترمذي]

وقال معاذ لصاحبه: (اجلس بنا نؤمن

ساعة).

٧- عمل الواجبات والحرص على النوافل كما في الحديث القدسي الصحيح «وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه» الحديث. [رواه البخاري]

فهي سبب لصلاح السمع والبصر واليد والرجل ومن قبلها القلب.

٨- البعد عن المحرمات؛ لأن من أعظم مضار المعصية قسوة القلب -كما تقدم-.

ومن ذلك النظر والكلام والسماع والأكل المحرم.

٩- زيارة المرضى والمساجين والمساكين، ففي زيارتهم أجر وموعظة ورقة القلب، وتذكر الله، ودعاؤهم لك.

١٠- حضور الجنائز والاحتضار والنزع ودفن الموتى وتغسيلهم.

١١- رحمة اليتيم ومسح رأسه كما في الحديث: «أتحب أن يَلِنْ قلبك وتدرك حاجتك؟! ارحم اليتيم وامسح رأسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك».

١٢- رحمة الخلق وقضاء حوائجهم والإحسان إليهم ونصحهم وإرشادهم ففي النصوص النبوية «ارحموا ترحموا ... إنما يرحم الله من عباده الرحماء»، «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

ولهذا قال ﷺ للأعرابي عندما قال: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت أحداً منهم: (أو أملك أن نزع الله من قلبك الرحمة!).

وقال ﷺ: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط متصدق موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي».

١٣- الصدقة والزكاة فهما صلاح للقلب وزكاة له ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾.

١٤- تصفية وتطهير القلب وسلامته من الغل والحقد والحسد والبخل ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية.

١٥- حفظ اللسان فهو أمير الأعضاء

والقلب ملكها ولهذا جاء في «سنن ابن ماجة» أن النبي ﷺ (أخبرنا أن الأعضاء تكفر اللسان -أي: تذل وتخضع له- وتقول: يا لسان اتق الله فينا فإذا استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا).

١٦- إفشاء السلام ونشره على من عرفت ومن لم تعرف: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أوَلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم».

١٧- حسن الخلق: فقد جاء في الحديث: «أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقاً».

وإذا أحبك الله أصلح لك قلبك وكمل إيمانك كما في الحديث: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

وصاحب الخلق الحسن من أقرب الناس مجلساً من رسول الله يوم القيامة كما صح الحديث وهو أثقل شيء في ميزان العبد . . .

وقد قال -عليه الصلاة والسلام-: «خير الناس ذو القلب المخموم واللسان الصادق» ... قيل ما القلب المخموم؟ قال: «هو التقى النقي الذي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد» قيل: فمن على أثره؟ قال: «الذي ينشأ (أي: يبغض) الدنيا ويحب الآخرة»! قيل: فمن على أثره؟ قال: «مؤمن في خلق حسن». [صحيح الجامع]

١٨- التواضع . . وهو من الأخلاق الحسنة وما تواضع أحد لله إلا رفعه كما في «صحيح مسلم».

وعلينا أن نتذكر أن «لله آنية -أي: أوعية- من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إلى الله ألينها وأرقها» صحيح الجامع.

١٩- أما الإقلال من الضحك والورع والقناعة ومحبة الخير للناس وإحسان جوارهم.

فقد قال ﷺ: «كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً .. وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

٢٤- الاستغفار فهو من أعظم أسباب لين ورقة القلب وجلاء قسوته كما صح الحديث: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة». [رواه مسلم]

٢٥- غض البصر: فلا شك أن غض

البصر عن النظر المحرم من أهم أسباب لين القلب وانشراح الصدور وزكاة الروح كما قال -تعالى- في سورة النور ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾.

فجعل سبحانه غض البصر سبباً في زكاة النفس.

٢٦- الدعاء: كما علمنا ربنا ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ وكان يكثر عليه الصلاة والسلام من قوله: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

٢٧- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أحد شعائر الإسلام الظاهرة فبحسب القيام به يقوم الدين وبحسب نقصه ينقص ولهذا جعل ﷺ ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر علامة على فساد القلب فقال في حديث أبي سعيد الخدري: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فيقبله وذلك أضعف الإيمان».

وفي رواية: «وليس وراء ذلك من حبة خردل من الإيمان».

ولهذا جعل ﷺ القلوب على قلبين أبيض ناصع والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخّياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً...الحديث.

٢٨- تدبر سيرة الرسول ﷺ وقرائتها للامتثال والاقتداء وكذلك سير الصالحين من الصحابة والسلف الصالح وكيف كان خشوعهم وبكاؤهم ورقة قلوبهم.

وصدق الشاعر في وصف السلف

كن كالصحابة في زهد وفي ورع
القوم هم ما لهم في الناس أشباه
عُبّاد ليل إذا جن الظلام بهم
كم عابد دمعه على الخد أجراه
وأُسْدُ غابٍ إذا نادى الجهاد بهم
هبوا إلى الموت يستلقون رؤياه

وقال الآخر

يحيون ليلهم بطاعة ربهم
بتلاوة وتضرع وسؤال
في الليل رهبان وعند لقائهم
لعدوهم من أشجع الرجال

٢٩- الخوف من الموت على حال المعصية فكلما هممت بمعصية تقسي القلب وتورث الغفلة فتذكر أنك قد تموت وأنت على هذه الحال ... وتذكر قوله ﷺ: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» رواه مسلم عن جابر.

وماذا بعد الموت؟!

فلو أنا إذا متنا تركنا

لكان الموت راحة كل حي

ولكنا إذا متنا بعثنا

ونسأل بعده عن كل شيء

وتذكر أنك إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء.

وملاك ذلك كله ومبناه على الإخلاص والمتابعة لرسول الله ﷺ.

٣٠- وطريقة ذلك -كله-: العلم ...

فالعلم الشرعي الصحيح المبني على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من أعظم أسباب رقة القلب وانشراح الصدر للعيش.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾.

وإنما العلم الخشية كما قال ابن مسعود وغيره والخشية طريق الجنة.

﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾.

والعلم الصحيح هو الذي يبنى على الوحي بفهم السلف، والعلم لا بد أن يتبعه العمل فالعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

٣١- وأخيراً يجمل بعض الشعراء دواء القلب في ثلاثة أبيات تضمنت خمسة أمور قد تطرقنا لبعضها... فيقول:

دواء قلبك خمس عند قسوته

فدم عليها تفز بالخير والظفر

خلاء بطن وقرآن تدبره

كذا تضرع باكٍ ساعة السحر

كذا قيامك جنح الليل أوسطه

وإن تجالس أهل الخير والخبر

وذكرنا قراءة القرآن والتضرع والدعاء ومجالسة الصالحين ومنها قيام الليل ...

كيف لا ... فقيام الصالحين دأب الصالحين، وزاد الدعاة والمرسلين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾.

وقال جبريل لرسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح: «واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل ...».

أسأل الله أن يرزقنا صلاح القلوب والنيات وصلاح العمل والجوارح.

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

وصلى الله على محمد وآله وسلم.

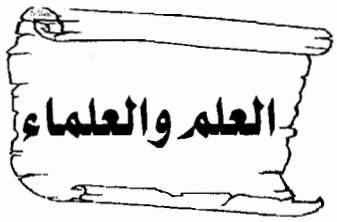

الحلقة الثانية والأخيرة

قواعد في التعامل مع العلماء

• بقلم: أبي عبد الله المزروعي

من قواعد التعامل مع العلماء:

١- موالاة العلماء ومحبتهم: فهم أولى الناس بالموالاة وأحقهم بالمحبة في الله بعد الأنبياء، قال شيخ الإسلام: «يجب على المسلمين بعد موالاة الله تعالى، ورسوله ﷺ موالاة المؤمنين خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الأنبياء...». [«رفع الملام» (ص١١)] وليس معنى موالاة العلماء أن يجعل العالم مناط الموالاة والمعاداة فينتصر الطالب لشيخه ويتعصب لأقواله ويجعلها هي الحق فيوالي على أساسها ويعادي من عاداها، فينتصر الطالب لشيخه ويتعصب لأقواله ويجعلها هي الحق فيوالي على أساسها ويعادي من عاداها، فإن هذا لا يكون إلا لرسول الله ﷺ، قال ابن تيمية: «من نصّب شخصاً كائناً من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً». [«الفتاوى» (٢٠/٨)]

٢- احترام العلماء وتقديرهم: في الحديث «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» أحمد والترمذي وله شواهد.

قال طاووس بن كيسان: «من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد». [«شرح السنة» للبغوي (١٣/٤٣)]

وهذا ابن عباس -رضي الله عنهما- مع جلالته يأخذ بركاب زيد بن ثابت ويقول: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبرائنا». [الحاكم، وابن عبد البر (١/٢٢٨)]

ولما جاء الإمام مسلم إلى الإمام

البخاري وقبل بين عينيه، قال: «دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله ...». [ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٣٤٠)]

٣- الأخذ عن العلماء والسعي إليهم.

قال عبد الرحمن بن مهدي: «كان الرجل من أهل العلم إذا لقي من هو فوقه في العلم، فهو يوم غنيمته سأله وتعلم منه، وإذا لقي من هو دونه في العلم علّمه وتواضع له، وإذا لقي من هو مثله في العلم ذاكره ودارسه». [«المحدث الفاصل» (ص ٢٠٦)]

وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه- «من فقه الرجل ممشاه ومدخله مع أهل العلم». [«الجامع» لابن عبد البر (١/ ١٢٧)]

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لو أعلم أحداً مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه». [رواه البخاري في «صحيحه» (٦/ ١٠٢)]

قيل لأبي حنيفة -رحمه الله-: «في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه، قال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقهون أبداً». [المصدر السابق (١/ ١٣٩)]

٤- رعاية مراتب العلماء: فالعلم مراتب والعلماء درجات فلا بد لطالب العلم أن يرعى للعلماء مراتبهم ومنازلهم.

قال ابن عقيل -رحمه الله-: «ومن عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال، أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيه لكنه محدِّث، وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث لا يعرفها أكثرهم، وربما زاد على كبارهم». [ذكره الذهبي في «السير» (١١/ ٣٢١)]

قال الذهبي تعليقاً على هذا: «أحسبهم يظنونه كان محدثاً وبسّ، ووالله لقد بلغ في الفقه الخاصة رتبة الليث، ومالك والشافعي ... ولكن الجاهل لا يعرف رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره؟!». [المصدر السابق]

ومن مراعاة مراتب العلماء مراعاة التخصص، حيث يغلب على العالم فن من فنون العلم فيكون فيه من الاعتبار ما ليس لقول غيره، قال الشافعي -رحمه الله- للإمام أحمد: «أنتم أعلم بالحديث مني، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى نأخذ به». [«أعلام الموقعين» (٢/ ٣٢٥)]

ومن مراعاة مراتب العلماء: مراعاة

السن، فكلما امتد الزمان بالعالم ازداد علماً وتجارباً.

ومن مراعاة مراتب العلماء: رعاية مرتبة الإمام العالم الذي دان له أهل زمانه أو بلده بالعلم وصار مرجعاً ومفتياً للناس.

وليس من رعاية مراتب العلماء: الأخذ عن بعض طلبة العلم ما يتعارض مع ما يراه العلماء الكبار.

وليس من رعاية مراتب العلماء: حفظ حقوق بعض صغار أهل العلم ما لا يحفظ لغيرهم من الكبار.

٥- الحذر من القدح في العلماء: فإن الطعن في العلماء من سمات أهل البدع والضلال، لأنه طعن في الدين والدعوة التي يحملونها، وهذا مراد الطاعنين في سلف الأمة وعلمائها التابعين لهم بإحسان.

قال أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق». [ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٠)]

قال الإمام أحمد: «إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديداً على المبتدعة». [«السير» (٧/ ٤٥٠)].

قال عبد الله بن المبارك: «حقّ على العاقل أن لا يستخف بثلاثة: العلماء، والسلاطين، والإخوان، فإنه من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالسلطان ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءَته». [«السير» (١٧/ ٢٥١)]

فاحذر يا أخي من الاستهزاء بالعلماء والطعن فيهم، احذر من غيبتهم فإن غيبتهم أعظم من غيبة غيرهم.

قال ابن عساكر -رحمه الله-: «واعلم يا أخي ... أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم...». [«تبيين كذب المفتري» (ص ٢٨)]

٦- الحذر من تخطئة العلماء: والعلماء بشر يخطئون ولكن اتهامهم بالخطأ فيه مزلقان:

١- أن يكون اتهامهم بالخطأ غير صحيح بسبب العجلة في الاتهام أو بسبب الجهل بحاله.

٢- أن يحكم على العالم بالخطأ، غيرُ العالم، فيبني الشخص تخطئته للعالم على جهل.

فلا يخطئ العلماء إلا العلماء أمثالهم. بل قد يشتبه الأمر على بعض العلماء فيخطئ عالماً آخر في مسألة وهو -في حقيقة الأمر- غير مخطئ فيها.

٧- التماس العذر للعلماء: لا بد من إحسان الظن بالعلماء، والتماس العذر لهم قال عمر بن الخطاب: «لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً، وأنت تجد لها في الخير محملاً» [«تفسير ابن كثير» (٤/ ٢١٣)].

وقال محمد بن سيرين: «إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً، فإن لم تجد، فقل: لعل له عذراً». [الأصبهاني (ص ٩٧)]

قال السبكي -رحمه الله- «فإذا كان الرجل ثقة مشهوداً له بالإيمان والاستقامة فلا ينبغي أن يحمل كلامه على غير ما تعود منه، بل ينبغي التأويل وحسن الظن الواجب به وبأمثاله». [«قاعدة الجرح والتعديل للسبكي» (ص ٩٣)]

٨- الرجوع إلى العلماء، والصدور عن رأيهم خصوصاً في الفتن:

عند الفتن تشتبه الأمور ويكثر الخلط وتزيغ الأفهام والعقول، فالواجب على الناس حينئذ الأخذ برأي العلماء والصدور عن قولهم. قال الله -تعالى-: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣].

٩- ليس أحد إلا وتُكُلِّم فيه، فتثبّت؟

لا يبرز أحد من هذه الأمة إلا ويُتكلم فيه، فطائفة تعظمه وتصوبه، وطائفة تحقره وتخطئه، قال الذهبي في «السير» (١٤/ ٣٤٤): «ما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمونه، وما من رأس في التجهُّم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له ويذبون عنه ...».

إن رضى الناس غاية لا تدرك، ولا يَسْلَم شخص من الطعن والذم، فلا بد من التثبت.

قال الشافعي -رحمه الله-: «ليس إلى السلامة من الناس سبيل، فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه». [البيهقي «في آداب الشافعي» (ص ٢٧٨-٢٧٩)، والذهبي في «السير» (١٠/ ٤٢) و(١٠/ ٨٩)]

١٠- العلماء غير معصومين من الخطأ، وأخطاؤهم قليلة بالنسبة لكثرة

فضائلهم: فإن العلماء في هذه الأمة هم خيارها:

قال ابن تيمية: «كل أمة قبل مبعث نبينا محمد ﷺ فعلماؤها شرارها، إلا المسلمين، فإن علماءهم خيارهم فإنهم خلفاء الرسول في أمته، والمحيون لما مات من سنته...» [«رفع الملام» (ص ١١-١٢)]، فإذا كانوا كذلك فإنه يجب أن يغتفر قليل خطئهم في كثير صوابهم.

قال سعيد بن المسيب: «ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه، ذهب نقصه لفضله ...». [«الجامع» لابن عبد البر (٢/ ٤٨)]

قال الذهبي -رحمه الله- «السير» (٢٠/ ٤٦): «ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن».

١١- الحذر من زلات العلماء: العلماء غير معصومين من الخطأ والزلات.

قال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون». [رواه أحمد، والترمذي، والحاكم وصححه]

قال شيخ الإسلام: «... فأما الصديقون والشهداء فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحققة، وأما ما اجتهدوا فيه، فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهادهم، وخطؤهم مغفور لهم». [«الفتاوى» (٣٥/ ٦٩)]

فما هو الموقف من زلة العالم؟

أولاً: عدم الاعتماد على تلك الزلة، وعدم الأخذ بها، لأنها جاءت على خلاف الشريعة، قال الشاطبي: «إن زلة العالم لا يصح اعتمادها من جهة، ولا الأخذ بها تقليداً له، وذلك لأنها موضوعة على المخالفة للشرع، ولذلك عدت زلة، وإلا فلو كانت معتداً بها لم يجعل لها هذه الرتبة، ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها». [«الموافقات» (٤/ ١٧٠)]

قال الأوزاعي -رحمه الله-: «من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام» [«السير» (٧/ ١٢٥)].

ثانياً: العدل في الحكم على صاحبها: فلا ينسب على التقصير، ولا يشنع

عليه من أجلها، ولا ترد بقية أقواله وآرائه بسببها.

قال ابن القيم -رحمه الله- «إن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة، قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته ومنزلته في قلوب المسلمين». [«إعلام الموقعين» (٣/ ٢٩٥)]

وإذا كانت زلة العالم هذه غير ذات أثر على الناس، فالواجب سترها لعله يرجع عنها.

١٢- كلام الأقران في بعض بهوىً وعصبية، لا يلتفت إليه، بل يطوى ولا يروى...». [«السير» (١٠/ ٩٢-٩٤)]

وقال أيضاً: «وكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو لمذهب أو لحسد، وما ينجو منه إلا عصم الله». [«ميزان الاعتدال» (١/ ١١١)]

أما أسباب كلام العلماء بعضهم في بعض فمنها:

١- وجود منافسة في البلد أو التخصص العلمي.

٢- الغضب الشديد.

٣- الاختلاف المذهبي.

٤- وجود الإحَن والمخاصمات.

أما ثناء العلماء على بعضهم البعض فكثير؛ مما يدل أنهم كانوا أهل عدل وإنصاف ولو اختلفوا في بعض المسائل.

١٣- العدل في الحكم على العلماء المجتهدين: وذلك قواعد منها:

١- المجتهد مأجور غير مأزور:

في الحديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر». [«البخاري» (١٩/ ١٢٣)]

٢- أن الاختلاف بين العلماء أمر مقدور لا يمكن تجاوزه:

قال ابن تيمية «وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين، نعم من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل معاملة أهل البدع». [«الفتاوى» (٢٤/ ١٧٢)]

٣- إن اختلاف المجتهدين في الأحكام له أسباب معتبرة ولم يكن عن تعمد أو

لهوى غير ذلك.

٤- أن الأصل الذي يرد إليه الخلاف ويعرف به الحق من الباطل هو الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح: وينبني على هذا الأصل أنه لا يُقبل اجتهاد فيما ثبت بدليل قطعي الدلالة والثبوت.

٥- أن العصمة لا تكون لأحد بعد النبي ﷺ، وقول الإمام مالك مشهور في ذلك. [«السير» (٨/ ٩٣)].

١٤- ترك المبادرة إلى الاعتراض على العلماء:

على طالب العلم أن يتهم رأيه عند رأي الأجلة من أهل العلم ولا يبادر بالاعتراض قبل التوثق، قال ابن حجر:

«... التابع لا يليق به الاعتراض على المتبوع بمجرد ما يظهر في الحال، بل عليه التسليم، لأن المتبوع أعرف بمآل الأمور غالباً يكثره التجربة...».[«فتح الباري» (٥/ ٣٥٢)]

ويعظم خطر الاعتراض على العلماء إذا كان المعترض يقصد الوضع وانتقاصهم.

والمقصود بترك الاعتراض على العلماء: في موضع الاحتمال والاجتهاد، أو بدون تثبت وتبين.

١٥- وضع الثقة في العلماء:

قد يترك العلماء بعض الأعمال بسبب نظرهم في مآلات الأمور وعواقبها، ومراعاة المصالح والمفاسد وهل ترك رسول الله قتل عبد الله بن أُبيّ سلول إلا مراعاة للمفاسد؟!

وهل امتنع رسول الله عن بناء البيت على قواعد إبراهيم إلا خشية أن يكون فعله ذلك فتنة لقومه الذين أسلموا حديثاً؟!

فلا بد من وضع الثقة في العلماء، ولنعلم أنهم لن يمتنعوا عن فعل خير مظنون إلا رجاء خير أعظم أو خشية من وقوع شر أعظم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

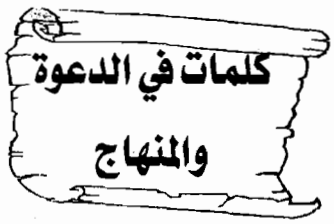

الحلقة الثالثة

مع سفر الحوالي والإرجاء ... مرة أخرى!

• بقلم: الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري

... وأمَّا (النَّتيجةُ) الصَّحيحة؛ المبنيَّةُ على الأدلَّةِ الصَّريحة -في هذه المسألة الدقيقة-: فهي ما قرَّرَهُ شيخُ الإسلامِ ابنِ تيميَّةَ -رحمَهُ اللَّهُ- في «مجموعِ الفتاوى» (٧/ ٣٤٧، ٣٤٨):

«**فإنَّ اللَّهَ لَمْ يُعلِّقْ وَعْدَ الجنَّةِ إلاَّ باسمِ الإيمانِ**؛ لَمْ يُعلِّقْهُ باسمِ الإسلامِ -مَعَ إيجابِهِ الإسلامَ، وإخبارِهِ أَنَّهُ دينُهُ الَّذي ارتضاهُ، وأَنَّهُ لاَ يقبلُ دينًا غيرَهُ-، ومعَ هذا؛ فما قالَ: إنَّ الجنَّةَ أُعدَّتْ للمسلمينَ، ولاَ قالَ: وَعَدَ اللَّهُ المسلمينَ بالجنَّةِ، بلْ إنَّما ذكرَ ذلكَ **باسمِ الإيمانِ**؛ كقولِهِ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ؛ **فهوَ يُعلِّقها باسمِ (الإيمانِ المطلقِ)**، أَوِ المقيَّدِ بالعملِ الصَّالحِ[1]، ونحوِ ذلك.

(١) وقال -رحمَهُ اللَّهُ- في (٧/ ١٨١) -منه-:

«**والمقصودُ هُنا: أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتِ المدحُ إلاَّ على إيمانٍ معَهُ العملُ**، لاَ على إيمانٍ خالٍ عنْ عملٍ، فإذا عُرِفَ أَنَّ الذَّمَّ والعقابَ واقعٌ في تركِ العملِ: كانَ بعدَ ذلكَ نزاعُهُمْ لاَ فائِدةَ فيهِ! **بلْ يكونُ نزاعًا لفظيًّا، معَ أَنَّهمْ مُخطئونَ في اللَّفظِ، مُخالفونَ للكتابِ والسُّنَّةِ.**

وإنْ قالوا: إنَّهُ لاَ يضرُّهُ تركُ العملِ!! فهذا كُفرٌ صريحٌ.

وبعضُ النَّاسِ يَحكي هذا عنهم، وأَنَّهمْ يقولونَ: إنَّ اللَّهَ فرضَ على العبادِ فرائِضَ، ولَمْ

وهذا -كما تقدَّمَ- أنَّ (المطلَقَ) يدخلُ فيه فِعْلُ ما أمرَ اللَّهُ بِهِ، ورسولُهُ، ولم يُعلَّقْ باسمِ (الإسلامِ)...».

قلتُ: وهذا النَّقلُ العزيزُ -ضمنَ نقولٍ أُخرى -يُستفادُ منه أصلٌ مِن أهمِّ أُصولِ (أهلِ السُّنَّةِ) -وقواعدِهِم-؛ وهو:

أنَّ هذا التَّعليقَ للجنَّةِ باسمِ الإيمانِ -مَعَ العملِ- إنَّمَا هو مُرتبِطٌ بـ(الإيمانِ المطلقِ) -كما هو حَرْفُ كلامِ شيخِ الإسلامِ-في هذه الفقرةِ- مرَّتين...

و(الإيمانُ المطلقُ) -الذي هو (الإيمان الكامل= التَّامّ)- معروفٌ معناهُ وأثرُهُ -وجودًا وعدمًا- بما لا يخفى على صغارِ طلبةِ العِلْمِ...

وأنَّ (مطلقَ الإيمانِ) -الذي هو (أصل الإيمان)- إنَّمَا هو في طرفِهِ الآخرِ؛ الذي لو ذُكرَ في هذا المقامِ -لكان الاستدلالُ بكلامِ شيخِ الإسلامِ -على تلك (النَّتيجة) المدَّعاة - بذاك الزعم المُدّعى- صحيحًا!!

ويؤيِّدُ هذا الأصلَ كلامُهُ -بَعْدُ-رحمَهُ اللَّهُ-:

«فلمَّا لَمْ يجرِ اسمُ الإسلامِ هذا المجرى عُلِمَ أنَّ مُسمَّاهُ ليس مُلازمًا لمسمَّى الإيمانِ -كما يُلازمُهُ اسمُ البِرِّ والتَّقوى وأولياءِ اللَّهِ-، وأنَّ اسمَ الإسلامِ يتناولُ مَنْ هُوَ مِنْ أهلِ الوعيدِ، وإنْ كانَ اللَّهُ يُثيبُهُ على طاعتِهِ؛ مثلَ أنْ يكونَ في قلبِهِ إيمانٌ، ونفاقٌ يستحقُّ بِهِ العذابَ؛ فهذا يُعاقِبُهُ اللَّهُ، ولاَ يُخلِّدُهُ في النَّارِ؛ لأنَّ في قلبِهِ مثقالَ ذرَّةٍ -أَوْ أكثرَ منْ مثقالِ ذرَّةٍ- منْ إيمانٍ.

وهكذا سائرُ أهلِ الكبائرِ: إيمانُهُمْ ناقصٌ، وإذا كانَ في قلبِ أحدِهِمْ شُعبةُ نفاقٍ عُوقبَ بها إذا لَمْ يعفُ اللَّهُ عنهُ، ولَمْ يخلُدْ في النَّارِ؛ فهؤُلاءِ مُسلمونَ، وليسوا مُؤمنينَ، ومعهمْ إيمانٌ.

لكنَّ معهمْ -أيضًا- ما يُخالفُ الإيمانَ مِنَ النِّفاقِ، فلمْ تكنْ تسميتُهُمْ مُؤمنينَ بأَولى

يُرِدْ منهمْ أنْ يعملوها، ولاَ يضرُّهمْ تركُها! وهذا قدْ يكونُ قولَ الغالية؛ الَّذينَ يقولونَ: لاَ يدخلُ النَّارَ مِنْ أهلِ التَّوحيدِ أحدٌ.

لكنْ؛ ما علمتُ مُعيَّنًا أحكي عنهُ هذا القولَ، وإنَّما النَّاسُ يحكونَهُ في الكتبِ، ولاَ يُعيِّنونَ قائِلَهُ، وقدْ يكونُ قولَ مَنْ لاَ خَلاقَ لَهُ؛ فإنَّ كثيرًا مِنَ الفسَّاقِ والمنافقينَ يقولونَ: لاَ يضرُّ معَ الإيمانِ ذنبٌ -أَوْ معَ التَّوحيدِ-.

وبعضُ كلامِ الرَّادِّينَ على المرجئةِ وَصَفَهُمْ بهذا».

مِنْ تسميتهمْ مُنافقينَ، لاَ سيَّما إنْ كانوا للكفرِ أقربَ منهمْ للإيمانِ، **وهؤُلاءِ يدخلونَ في اسمِ الإيمانِ في أحكامِ الدُّنيا** -كما يدخلُ المنافقُ المحضُ وأولى-».

أقولُ:

وهذا -كُلُّهُ- بحمدِ اللَّهِ -تعالى- واضحٌ جليّ، وظاهرٌ عليّ.

ومِمَّا يكشِفُ -مِن كلامِ شيخِ الإسلامِ -ما (يُمارسُهُ) علينا كثيرٌ مِن مُخالفينا -ونَابزينا!!- مِن ألقابٍ مُستشنعة تحملُ معاني التهويلِ والتَّشديدِ -قولُهُ -رحمَهُ اللَّهُ- في (٧/ ٢٩٧):

«ومِمَّا ينبغي أنْ يُعرفَ أنَّ أكثرَ التَّنازعِ بينَ أهلِ السُّنَّةِ في هذِهِ المسألةِ هُوَ **نزاعٌ لفظيٌّ**[١]، وإلاَّ: فالقائلونَ بأنَّ الإيمانَ قولٌ[٢] -مِنَ الفقهاءِ-كحمَّادِ بنِ أبي سُليمانَ، وهوَ أوَّلُ مَنْ قالَ ذلكَ- ومَنِ اتَّبعَهُ مِنْ أهلِ الكوفةِ وغيرهمْ- **مُتَّفقونَ مَعَ جميعِ عُلماءِ السُّنَّةِ** على أنَّ أصحابَ الذُّنوبِ داخلونَ **تحتَ الذَّمِّ والوعيدِ**، وإنْ قالوا: إنَّ إيمانَهم كاملٌ -كإيمانِ جبريلَ-[٣]؛ فهمْ يقولونَ: **إنَّ الإيمانَ بدونِ العملِ المفروضِ، ومعَ فعلِ المحرَّماتِ يكونُ صاحبُهُ مُستحقًّا للذَّمِّ والعقابِ -كما تقولُهُ الجماعةُ-.**

ويقولونَ -أيضًا- بأنَّ مِنْ أهلِ الكبائرِ مَنْ يدخلُ النَّارَ -**كما تقولُهُ الجماعةُ**-.

والَّذينَ ينفونَ عنِ الفاسقِ اسمَ الإيمانِ -مِنْ أهلِ السُّنَّةِ- مُتَّفقونَ على أنَّهُ لاَ يُخلَّدُ في النَّارِ.

فليسَ بينَ فُقهاءِ الملَّةِ نزاعٌ في أصحابِ الذُّنوبِ إذا كانوا **مُقرِّينَ باطنًا**[٤]، **وظاهرًا**[٥] بما جاءَ بِهِ الرَّسولُ، وما تواترَ عنهُ أنَّهمْ مِنْ أهلِ الوعيدِ، وأنَّهُ يدخلُ النَّارَ منهمْ مَنْ أخبرَ اللَّهُ ورسولُهُ بدخولِهِ إليها، ولاَ يُخلَّدُ منهمْ فيها أحدٌ، ولاَ يكونونَ مُرتدِّينَ مُباحي الدِّماءِ.

ولكنَّ الأقوالَ المنحرفةَ قولُ مَنْ يقولُ بتخليدهمْ في النَّارِ -كالخوارجِ والمعتزلةِ-! وقولُ غُلاةِ المرجئةِ الَّذينَ يقولونَ: ما نعلمُ

---

(١) انظر كتابي «الردّ البرهاني..» (ص ٣٥).

(٢) وهذا باطلٌ.

(٣) وهذا قولٌ باطلٌ -مبنىً ومعنىً-.

(٤) لنفي النِّفاقِ.

(٥) لإثباتِ (الإسلامِ).

أَنَّ أَحدًا منهمْ يدخلُ النَّارَ، بلْ نقفُ في هذا كُلِّهِ!

وحُكِيَ عن بعضِ غُلاةِ المرجئةِ الجزمُ بالنَّفيِ العامِّ».

قلتُ: ونحن -ابتداءً- على تخطئةِ تامّةٍ -**لا تَلَجْلُجَ بها**- لقولِ مَن قالَ: إنَّ الإيمانَ قولٌ! أو إنَّ إيمانَ أهلِ الذُّنوبِ كإيمانِ جبريل!! **وما أشبَهُهُ مِنَ (الأقوالِ المُنحرفةِ)**...

وخلاصةُ القولِ -مِن هذا كلِّهِ- **تحريرًا لحقائق هذه المصطلحات**-جميعِهَا -ومعانيها الدقيقة وَفْقَ قاعدةِ (**الأسماءِ والأحكام**)-:

أوّلاً: أَنَّ اسمَ (الإيمان) إنَّمَا هو واقعٌ على مَنْ عندَهُ (**الإيمانُ المُطْلَقُ**) -المُتضمِّن لـ(**مطلَق الإيمان**)-، وهو -بالتَّالي-: (**المُؤمنُ**) -المُستحقُّ للجنَّةِ-.

ثانيًا: أَنَّ اسمَ (الإسلامِ) إنَّمَا هو واقعٌ على مَنْ عندَهُ (**مُطْلَقُ الإيمان**)-دون (**الإيمان المطلَق**)-، وهو -بالتَّالي-: (**المُسلمُ = العاصي**) -المتوعَّدُ بالنَّارِ-.

ثالثًا: أَنَّ زوالَ اسمِ (**المُسلمِ**) -الذي يزولُ معه اسمُ (**المُؤْمن**)-لُزُومًا- يخلفُهُ وصفُ (الكافرِ) -الذي ليس عندَهُ (**مُطْلَقُ إيمان**)، فضلاً عن (**الإيمانِ المطلَقِ**)[1]-.

.... وهذه هي -حَصْرًا- أصنافُ النَّاسِ الثَّلاثةُ[2]:

- (**المُؤمنُ**): (والمُحسِنُ أَجَلُّ منه).

---

(١) وقالَ -رحمَهُ اللَّهُ- في (٧/ ١٨٧): «فإذا كان القلبُ صالحًا -بما فيه مِن الإيمانِ-؛ علمًا، وعملاً قلبيًّا:

لزم -ضرورةً- صلاحُ الجسدِ بالقولِ الظَّاهرِ، والعملِ (بالإيمانِ المُطلقِ)؛ كما قالَ أئمَّةُ أهلِ الحديثِ...».

(٢) قالَ شيخُ الإسلامِ في (٧/ ٢٥٧):

«... **أئمَّةُ أَهلِ السُّنَّة**، -كُلُّهمْ- مُتَّفقونَ على أَنَّ **الفسَّاقَ** -الَّذينَ ليسوا مُنافقينَ- معهمْ **شيءٌ منَ الإيمانِ** -يَخرُجونَ بِهِ مِنَ النَّارِ -هُوَ الفارقُ بينهمْ وبينَ الكفَّارِ والمنافقينَ-.

لكنْ؛ إذا كانَ معَهُ بعضُ الإيمانِ لَمْ يلزمْ أَنْ يدخلَ في (الاسمِ المطلقِ) الممدوحِ.

وصاحبُ الشَّرعِ قد نفى **الاسمَ** عنْ هؤُلاءِ؛ فقالَ: «لاَ يزني الزَّاني حينَ يزني وهوَ مُؤمنٌ»، وقالَ: «لاَ يُؤمنُ أَحدكمْ حتَّى يُحبَّ لأَخيهِ مِنَ الخيرِ ما يُحبُّ لنفسِهِ»، وقالَ: «لاَ يُؤمنُ مَنْ لاَ يأْمَنُ جارُهُ بوائِقَهُ»، وأَقسمَ على ذلكَ مرَّاتٍ، وقالَ: «المؤمنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ على دمائِهمْ وأَموالِهمْ».

والمعتزلةُ ينفونَ عنهُ اسمَ الإيمانِ بالكلِّيَّةِ -واسمَ الإسلامِ-أيضًا-، ويقولونَ: ليسَ معَهُ شيءٌ منَ الإيمانِ والإسلامِ».

- و(**المُسلمُ**): (وهو مَن دونَ (المُؤمنِ)؛ بسببِ تقصيرِهِ، ومعاصيهِ، وذنوبِهِ.

- و(**الكافرُ**): (وهو الخارجُ عن حدِّ الإيمانِ والإسلامِ) -سواءٌ أكانَ كافرًا أصليًّا، أم مرتدًّا بعدِ إسلامِهِ-.

... ومِثْلُهُ -**خروجًا مِنَ المِلَّةِ**-: (**المُنافقُ**)؛ فهوَ (كافرٌ) -في الحقيقةِ-، وإنْ كانَ في الظَّاهرِ يُعامَلُ معاملةَ (المُسلمِ)؛ لما يُظهِرُهُ مِن (**أقوال**) الإسلامِ -أو حتّى (**أعماله**)-.

... فَلِمَ التَّشقيق، والتَّفريق -بل التَّمزيق-.. بغيرِ تدقيق، ولا تحقيق؟!

فإذْ قد ظهرَ هذا التَّأْصيلُ -بهذا التَّفصيلِ-؛ أقولُ:

إنَّ مُصطلحَات (شرط الصِّحَّةِ)، و(شرط الكمالِ)، و(جنس العَمَلِ) -التي كثُر الخوضُ فيها، واستكناهُ خوافيها-: هي مصطلحات مُحْدثة حادثة:

ولَمَّا أوقعت هذه المصطلحات (!) كثيرًا مِنَ النَّاسِ (!) بالاضطرابِ العلميِّ، والإشكالِ الذِّهنيِّ -لعدمِ وعيها، وانكسارِ فهمها!!- كانَ لا بُدَّ مِن أحدِ شيئين[1]:

الأوَّل: تحرير (المُصطلحِ) العلميِّ بصورةٍ منضبطةٍ متَّفق عليها، ثُمَّ قيامُ البحثِ الدقيق على هذا الأساسِ.

وإلاَّ؛ فـ:

الثَّاني: تكسير هذا (المُصطلحِ) -الذي أوقعَ (!) بهذِهِ الاضطراباتِ والإشكالاتِ، وربط الأحكامِ بأدلَّتِهَا الصَّريحةِ -الصَّحيحةِ -كتابًا وسُنَّةً-.

ولَمَّا كانَ (د. سفر الحوالي) -في مقالِهِ هذا- فضلاً عن «ظاهرةِ إرجائِهِ!!»: رَبَطَ (شرطَ الصِّحَّةِ) بـ(جنسِ العَمَلِ)، وجعل معنى هذا قائمًا عليه، راجعًا إليه: كانَ لا بُدَّ -والحالةُ هذه- مِن مُناقشةِ -ومُباحثةِ- الأصلِ؛ فأقولُ -بعبارةٍ واضحةٍ مُوَضَّحةٍ-:

لَمَّا كانَ الإيمانُ -عند أهلِ السُّنَّةِ- (قولاً وعملاً)؛ و(العملُ) -عندهم- عملُ القلبِ، وعملُ الجوارحِ -معاً-؛ يَرِدُ السُّؤال -القاضي كلَّ إشكال-:

ما حدُّ (العملِ) الذي لا يصحُّ الإيمانُ إلاَّ بِهِ؟!

وهل هو (عمل القلب) و(الجوارح) -معًا-؟!

أم واحدٌ منهما؟!

---

(١) انظر (فاتحةَ القولِ) مِن رسالتِنا (الأصالة) (رقم ٢٩ص ٥).

فإن كان الأخير؟!

فأيُّهما؟! وكيف هُوَ؟!

فإنْ كان **عملَ الجوارحِ** -**عامّاً**-؛ فماذا منه؟!

كُلُّه؟!

أم الصلاةُ، والزكاة، والحجّ، والصيام -جميعًا-؟!

أم واحدٌ مِن هذه -تعيينًا-؟!

أم بعضٌ دون بعضٍ؟!

أم ليس واحدًا منها -**مُطْلقًا**-؟!

أم أيُّ واجبٍ -مِن غيرها-؟!

أم أيُّ عملٍ -واجبًا كان أم غيرَ واجبٍ-ولو مستحبًّا-؟!

أم أنّه (**جنس العمل!!**) -كما يُقالُ اليومَ-؟!

ثم؛ إنْ كان هذا؛ فما تعريفُه؟!

هل هو (**فردٌ مِن أفرادِه**)؟!

فإنْ كانَ:

فهل هو أيٌّ منها؟!

أم واحدٌ بعينِهِ؟!

فإنْ كانَ:

فما هو؟!

وما الدليلُ الشَّرعيُّ عليه؟!

وما المُبقي لصاحبِهِ في دائرةِ الإسلامِ؟!

وكذلك المُخرجُ له منها؟!

أم (**حدّه الأدنى**) -منه-؟!

فإنْ كانَ:

فكيفَ نَتحقَّقُ وجودَهُ؟!

بل كيفَ نتصوَّرُهُ؟!

بل كيف نحكم على صاحبِهِ -نفياً أو إثباتاً- في سرّه وجهاره، وليلهِ ونهاره؟!

... ويُؤيِّدُ هذه الحقائقَ الشَّرعيَّةَ، والمُسلَّماتِ العَقَديَّةَ: الأحاديثُ (المُتعدِّدةُ) الواردةُ في دُخُولِ الجَنَّةِ مَن قالَ : لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ، ولم يعمل خيرًا -قطُّ-.

وهي أحاديثُ ظاهرةُ الحُجِّيَّة، صحيحةٌ نقيَّة...

ولا يُعَطِّلُ دلالتَهَا، ولا يُعَكِّرُ صفوَ الاحتجاجِ بها: نَقْدٌ واهٍ، ولا رأيٌ واهِن...

والرَّدُّ على ما أُغِيرَ (!) به على هذه الأحاديثِ -بغيرِ حقٍّ!- تتضمَّنه رسالتي: «ضوابط العقيدة السَّلفيَّة في حكم: ترك العمل بالكُلِّيَّة»[1] -يسَّرها اللَّهُ-.

وللبحث صلة . . .

(١) ولها اسمٌ آخَرُ؛ هو: «بلوغ الأَمَل في حَدِّ (جِنسِ العَمَل)».

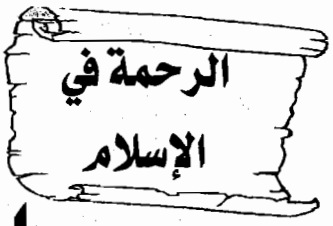

❖الحلقة الأولى

إرشاد الأنام
إلى ما جاء في الإسلام من رحمة بالحيوان

● بقلم: الحارث بن زيدان

قال الله -سبحانه وتعالى-:

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾.

فالحمد لله والمنة له -سبحانه- على هذه النعمة العظيمة التي يجب أن تكون بمكانة عالية في نفوس المسلمين، فبنعمة كمال الدين امتاز به المسلمون على غيرهم، فينبغي عليهم التفاخر بها، والعض عليها والثقة بلوازمها؛ فهي قاعدة جليلة وأصل عظيم.

وبما أن لازم الحق حق، فإنه يلزم من كمال الإسلام أن يكون فيه كل ما يحتاجه المسلم من أمور دينه ودنياه جملة وتفصيلاً.

وقد وجدنا مصداق ذلك -ولله الحمد- في قواعده وتفصيلاته، حينما أعطى لكل ذي حق حقه وصانه ودافع عنه وعاقب مخالفيه.

فجعل للعبد حقوقاً تنظّم له طريقة تعامله، وجعل للحيوان حقوقاً تراعيه وتبين للإنسان كيف يعامله بما يحقق المصلحة للإنسان، والرحمة بالحيوان.

وبهذا يكون للإسلام فضل السبق في

تقرير هذا المجال -وهو وضع الحقوق- لا كما يظنه من قل علمه وقصر نظره أن أهل الغرب هم المؤسّسون والمنظّمون لهذه الحقوق، بل أن تنظيمهم هذا -المُدّعى- حادث جديد إن لم يكن مستمداً من أصل ديننا الحنيف.

وفيما يأتي ستظهر عظمة الخالق إذ وضع هذه الحقوق رفيعة المستوى، وتظهر رحمته إذ جعلها منصبة لتحقيق المصالح.

ولقد اخترت الكلام -من بين ذلك كلّه- حمل ما وضعه الإسلام من حقوق ورحمة بالحيوان.

ولقد سبق لبعض علماء المسلمين أن تناولوا بعض مباحث هذا الموضوع كالإمام السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢ هجري) حديث كتب: (تحرير الجواب في ضرب الدواب) ولقد بلغت أحاديث هذا الموضوع عندي أكثر من خمسين حديثاً ، مما يظهر للعاقل اللبيب هذه العناية الربانية والرحمة الشاملة للجميع.

واشتمل هذا البحث على الأبواب التالية:

الباب الأول: النظرة الإسلامية العامة للحيوان.

الباب الثاني: الرحمة بالحيوان بالمحافظة على روحه وعدم جواز إزهاقها بلا سبب.

الباب الثالث: جواز الانتفاع بالحيوان والتغذي به.

الباب الرابع: الرحمة في الذبح.

الباب الخامس: الرحمة في المعاملة.

الباب السادس: الرحمة بتحريم التعذيب.

واعتمدت في هذا البحث على الأحاديث الصحيحة والحسنة فقط، وسيكون العزو للمصادر مختصراً بالرموز ثم في النهاية مفصلاً، وما كان -بين الكلام- بين قوسين فإنه مني. ونبدأ بالباب الأول وبالله التوفيق.

١ - الباب الأول: النظرة الإسلامية العامة للحيوان.

لقد بيّن الله في القرآن كثيراً من الآيات المتعلقة بالحيوان، بل إن هناك سورة اسمها سورة الأنعام -وهي في الجزء السابع من القرآن الكريم- ذكر فيها الله -سبحانه- بعض الأحكام المتعلقة بالحيوان وأكله، وبعض الممارسات الخاطئة نحوه التي كان الناس

يفعلونها قبل الإسلام ، وبينّ -سبحانه- أن الحيوان أمة من الأمم لها حياتها وطبائعها فقال -سبحانه-: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام:٣٨].

وفي هذا إشارة إلى رحمة الحيوان وعدم إيذائه أو تعذيبه أو قتله من غير حاجة ولا مصلحة. بل إن فيما سيأتي بيان أن هذا الحيوان شيء محترم ومحبوب ولم يعتبره مخلوقاً ذليلاً مستقذراً.

قال الله -تعالى-: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

وظهر ذلك أيضاً في بعض الأحاديث التي تشبّه الحيوان بالأمور المحبوبة للنفوس، مثاله قول النبي ﷺ: «يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير» [مسلم (٧٠٩١)].

والمراد بالفؤاد هنا هو القلب، قال النووي في «شرح مسلم»: «قيل: مثلها في رقتها وضعفها.أ.هـ.

والإنسان ذو القلب الرقيق: طيب ومحبوب. وقال النبي ﷺ: «إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله -عز وجل- إلى جسده يوم القيامة» (ص، ن ٢٠٧٢) قال السندي: «المراد روح المؤمن الشهيد كما جاء في روايات الحديث (وقوله طائر) ظاهره أن الروح تتشكل وتتمثل بأمر الله تعالى طائراً كتمثل الملك بشراً، ويحتمل المراد: أن الروح تدخل في بدن طائر كما في بعض الروايات. [«حاشية السندي على سنن النسائي»]

فهذا ترغيب في الشهادة ومن ضمنه التشبيه بالطير ولو كان الطير الذي هو من الحيوانات شيئاً مكروهاً لما شبهه به.

وقال النبي ﷺ عن الهرة: «إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات» (ص.د ٧٥).

أي أن الهرة نظيفة في أصلها وليس شعرها أو لعابها بنجسين، وعلل ذلك بأنها من الحيوانات التي تدخل وتخرج بكثرة على الناس في بيوتهم ودورهم.

وصح عن زوجة النبي ﷺ السيدة

عائشة -رضي الله عنها- أنه جيء إليها بهريسة فوضع عندها فجاءت هرة فأكلت منها فلما انصرفت -أي الهرة- أكلت -السيدة عائشة- من حيث أكلت الهرة وذكرت الحديث السابق (ص.د ٧٦).

وكان النبي ﷺ يصلي على راحلته نحو المشرق (البخاري ١٠٩٩) والراحلة هي الدابة، وكان هذا في النافلة حين السفر، فالصلاة من أعظم العبادات والنبي ﷺ أداها على ظهر الدابة.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن الحيوان من الأشياء المألوفة لا نجسة ومنبوذة، وهذا هو الأصل، وهناك بعض التقيدات كالخنزير ولعاب الكلب فإنهما نجسان ومنبوذان.

٢- الباب الثاني: الرحمة بالحيوان بالمحافظة على روحه وعدم جواز إزهاقها بلا سبب.

لقد جاءت تعاليم الإسلام بالرفق بالحيوان فلم تجوز قتله لغير سبب أو مصلحة وهذا هو الأصل، لما جاء عن النبي ﷺ في ذلك صراحة ودلالة:

أما التصريح: فقول ابن عباس -رضي الله عنه-: نهى رسول الله ﷺ عن قتل كل ذي روح. (ص ج ٦٩٧٣).

وأما الدلالة فعموم قوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (ص. د ٤٩٤١) قال صاحب «عون المعبود» تحت حديث (٤٩٣١): (الراحمون) أي لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة عليهم والإحسان إليهم.

إذن لا يجوز قتل الحيوان لمجرد اللهو واللعب والعبث، وحتى الصيد بالبندقية إن لم يكن من أجل الأكل فهو محرم، وكذلك الصيد بما يسمى [النباطة أو النبلة] فإنه محرم، وإن كان ذلك من أجل الصيد، لأنه يشترط في أداة الصيد: أن تخرق الفريسة وتنفذ فيها، دليل ذلك هو قول النبي ﷺ حينما سأله عدي بن حاتم رضي الله عنه عن الصيد بالمِعراض وهي عصا في طرفها حديدة غير مسنونة وقد تكون بغير حديدة، فهي لا تخرق] فقال ﷺ: «إذا رميت بالمعراض فخرق، فكله، وإن أصابه بعرضه فلا تأكله» (البخاري ٥٤٧٧ ومسلم ٤٩٤٩ واللفظ له).

وما يقذف من النباطة لا يخرق فيكون صيدها ميتة، إلا إن أدرك الفريسة وبها

حياة فذبحها فهي حلال -وتحقق هذا صعب-، وإن كانت هناك حاجة للصيد بها غير الأكل -لإطعام سبع مثلاً- فهو جائز.

وأعلم أن فاعل ما سبق سيحاسب عليه يوم القيامة، كيف تقتل روحاً بلا فائدة وهي مخلوقة تسبح الله عز وجل، قال -تعالى-: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ﴾ [النور:٤١]، وعليه فلا بد أن تكون هناك مصلحة ظاهرة للقتل.

ولم يقتصر الشرع على تحريم قتل الحيوان بلا سبب، بل حرّم قتل الدواب تحديداً وهي: طائر الصُّرَد والهدهد والنحل والنمل والضفدع، ودليل ذلك قول ابن عباس: «نهى النبي ﷺ عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصُّرَد» (ص جة ٣٢٨٤) وفي رواية: «الضفدع» (٦٩٧٠ ص ج).

الصرد: طائر ضخم الرأس والمنقار وله ريش عظيم نصفه أبيض ونصفه أسود.

وسبب هذا النهي قد يكون لكونها: مسالمة في طبعها فلا تؤذي أحداً وللمنافع المتحققة من وراء بقائها حية كالعسل من النحل، والمحافظة على البيئة بواسطة الضفدع فهو معين للإنسان من عدة نواح حيث تأكل أعداداً كبيرة من الحشرات التي قد تسبب آفة خطيرة..» (أسماء الحيوان في القرآن محمد العبدلي ص١٢١) ولعدم المصلحة الظاهرة في قتلها.

ويجب أن نعلم أن الله حكيم عليم فهو سبحانه لا يفعل شيئاً إلا لحكمة، وهذا من كماله سبحانه وهذه الحكمة قد تظهر لنا وقد تخفى عنا، وسواء ظهرت أم خفيت فالواجب علينا أن نقول: «سمعنا وأطعنا» وأن نعلم أن هذا الحكم الشرعي قد وضعه الله لحكمة جليلة فهو منزه عن العبث.

ولا مانع من أن نذكر هنا قاعدة قيمة ودليلها، وهي أن الخبر أو الحكم من الله يكون محتوياً على العلم والصدق ووضوح العبارة وإرادة النصح والهداية وهذه هي مقومات قبول الخبر، والإذعان له والاطمئنان إليه.

أما العلم فلقوله -تعالى-: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا

فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [الأنعام:٥٩].

وأما الصدق فلقوله -سبحانه-: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وأما الوضوح فلقوله -عز ذكره-: ﴿ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ [النحل:١٠٣].

وأما إرادة الهداية للخلق فلقوله -عز وجل-: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء:٢٦]. وعلى هذا إن أتانا شيء من الشرع كتاباً أو سنة صحيحة أخذنا به دون اشتراط معرفة العلة والحكمة، بل يجب التسليم أولاً والعمل ثانياً ثم إن أردنا معرفة العلة فلنسأل أهل الذكر.

الباب الثالث: جواز الانتفاع بالحيوان والتغذي به.

جعل الله -سبحانه وتعالى- الإنسان معمراً للأرض قال -تعالى-: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾.

قال ابن كثير في «تفسيره»: «أي جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها».

فالإنسان هو المعمر وما في السماوات والأرض مُسخَّر من أجله قال -تعالى-: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾.

فالجبال والبحار وجميع ما في الأرض مذلل ومطوع للإنسان ومصالحه فضلاً من الله وإحساناً.

ولما كانت هذه قيمة الإنسان جعلت له الأولوية في العيش وحقه في ذلك مقدم على غيره من المخلوقات، ولما كان الحيوان من مصادر الطاقة والغذاء والنفع للإنسان جاز له ذبحه والتغذي به والتمتع بأكله.

قال الله -سبحانه-: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [النحل:٥].

ولما جاز للإنسان ذبح هذا الحيوان من أجل التغذي به والتفكه بأكله جاز قتله لدفع ضرره من باب أولى، مهما كان نوعه وحتى المنهي عن قتله من الأصناف الخمسة السابقة.

ودفع ضرره يكون بالقدر الذي يندفع

بـه، فـندفعه بغير القتل أولاً فإن لم يتيسر قتلـناه بـلا إشـكال، والمؤذي من الحيوان يقـتل حـين يـتحقق أذاه لا كـل ما رأيناه وفي كـل مكـان قتلـناه، لأن هـذا مـن التعدي، وأذكر هنا قصة ذكرها النبي ﷺ، قـال: «قرصـت نملـة نبياً من الأنبياء فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه: أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح الله» [البخاري ٣٠١٩]. وهذا يبيّن أنه لا يحق لأحد التعدي.

ملاحظة: لا يؤخـذ من الحديث جواز إحراق الحيوان، قال ابن حجر: لكن ورد في شرعنا النهي عن التعذيب بالنار (فتح الـباري تحت حديث ٣٣١٩) قلت: وهو حديث: «وأن النار لا يعذب بها إلا الله» (الـبخاري ٣٠١٦) وعـلى ضـوء مـا سبق: فـإن مـن كثُر في موضع من منزله -كالمطبخ مثلاً- النمل ولا سبيل لإزالة هذا الأذى إلا بالقتل فيجوز له ذلك.

وهكـذا في كل مؤذ من الحيوان، ولقد أشـار الشارع إلى هذا، في قول النبي ﷺ: «خمـس فواسـق يقـتلن في الحـل والحرم: الحـية والغـراب الأبقـع والفأرة والكلب العقـور والحِـدَأة» (الـبخاري ٣٣١٤ ومسلم ٢٨٥٤ واللفظ له).

وفي روايـة: «العقـرب» (الـبخاري ١٨٢٩).

ورغـب في قـتل الأوزاغ فقـال ﷺ: «مـن قـتل وزغـاً في أول ضـربة كتب له مائـة حسـنة وفي الثانـية دون ذلـك وفي الثالثة دون ذلك» (مسلم ٥٨٠٨).

توضيح للمفردات:

الغـراب الأبقـع: الـذي في ظهـره وبطنه بـياض (واسـتثنى العـلماء الغـراب الصغير الذي يأكل الحب ويقال له غراب الزرع).

الكلـب العقـور: كـل ما عقر الناس وعـدا عليهم وأخافهم (قاله الإمام مالك رحمه الله في الموطأ تحت حديث (٨١٥).

الحـدأة: مـن الطيور، ومن خصائصها أنها تقف في الطيران.

الفـأرة: دويـبة في البـيوت تصـطادها الهرة.

الـوزغ: دويـبة مؤذية برصاء، وهي ضرب من الزواحف يسمى اليوم [أم بريص].

فهذه الحيوانات تُقتل لأذاها المعروف، فالكلب العقور يضر بِعَدْوِهِ على الناس.

والفـأرة تنقـب الأرض وتقرض المتاع، وأذكـر هـنا قصة تظهر شيئاً من أذاها، قال

ابن عباس -رضي الله عنه-: «جاءت فأرة فأخذت تجر الفتيلة فذهبت الجارية تزجرها فقال النبي ﷺ: «دعيها فجاءت بها (أي جاءت الفأرة بالفتيلة) فألقتها على الخمرة التي كان قاعداً عليها فاحترقت منها مثل موضع درهم فقال رسول الله ﷺ: «إذا نمتم فأطفئوا سرجكم فإن الشيطان يدل مثل هذه على مثل هذا فتحرقكم» (خد ١٢٢٢) والخمرة: حصير صغير بقدر الوجه والكفين.

والعقرب والحية يؤذيان باللسع ونحوه، والغراب والحدأة يختطفان الأغراض، والوزغ من الزواحف المؤذية، ولقد ذكر النبي ﷺ: «إن إبراهيم لما ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه فأمر رسول الله ﷺ بقتله». (ص جة ٣٢٩٢).

ملاحظة: هناك فرق بين الحيات التي توجد في الصحاري وتلك التي في البيوت، فالأولى تقتل والثانية لا تقتل إلا بعد إنذارها وأمرها بالخروج من البيت، كأن يقول لها: أنت في ضيق وحرج إن لبثت عندنا. إمّا الأبتر (حية مقطوعة الذنب) وذو الطفيتين [حية يكون على ظهرها خطان أبيضان] فإنهما تقتلان في البيت بلا إنذار، وهذا لما ورد أن أبا لبابة قال لابن عمر وهو يطارد حية: لا تقتلها. فقال ابن عمر: إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتل الحيات. فقال أبو لبابة: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت. (البخاري ٣٢٩٨ معلقاً)، قال ابن حجر في الفتح: وفي الحديث النهي عن قتل الحيات التي في البيوت إلا بعد الإنذار، إلا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار.ا.هـ. (والاستثناء جاء في مسلم (٥٧٩٤).

ثم قال النووي في «شرح مسلم» عن هذه الأصناف من الدواب: فسميت هذه فواسق لخروجها بالإيذاء والإفساد عن طريق معظم الدواب.

وللبحث بقية . . .

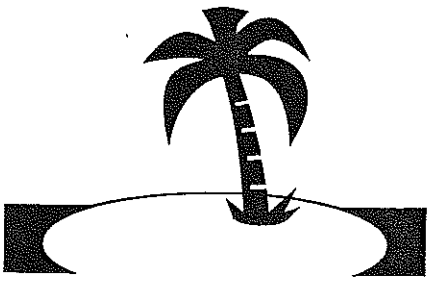

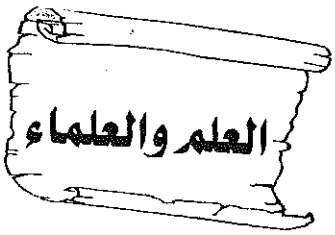

تهذيب النَّفس بالعلم

• بقلم: خالد بن عبدالعزيز الجناحي

لو لم يكن من فضل العلم إلاَّ أن الجُهَّال يهابونك و يُجِلُّونكَ، و أنَّ العلماءَ يُحِبُّونك و يكرمونك لكان ذلك سبباً إلى وجوب طلَبِه، فكيف بسائر فضائله في الدنيا والآخرة؟![1]

وكيف لا يكون إذا علمت أنَّ الشهادة الرحمانية[2]، والرفعة الربانية[3]، لا تكون إلا لمن فقّهه الله -تعالى- في دينه؟! قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً؛ يُفقهه في الدين»[4]، ولهذا وجب على طالب العلم أن يُروّض نفسهُ ويُؤدّبها، ابتغاء طلب العلم النافع، المُوْصِل إلى العملِ الصالح.

ولَّما كانت النفسُ أمارةً بالسُّوءِ إلا من عصم الله -تعالى-، كان من مهامّ نبينا محمد ﷺ أن يُهذِّبَ النفوس، ويُوَطِّنَ القلوب، ويُمهّدَ العُقول، لكي

(١) كتاب «الأخلاق والسير» لابن حزم (ص٧٨).

(٢) قال -تعالى-: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

(٣) قال -تعالى-: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة:١١].

(٤) أخرجه البخاري.

تتلقى منه ﷺ العلم الرباني، والنور الهادي، إلى الفردوس العالي.

ولهذا الذي سبق، أقول -مستعيناً بربِّ الفلق-:

إن تهذيب النفس للعلمِ يكون كما يلي:

أولاً: تصحيح النية؛ فالنيّة الصالحة ينبني عليها العمل الصالح؛ قال ﷺ: «إنما الأعمالُ بالنية، و لكل امرئ ما نوى...»[1] ولهذا ينبغي -على طالب العلم- أن يعلم أمرَ دينه؛ لا لسُمعة ولا لشُهرة، بل لقصد التقرب إلى الله -تعالى-، ورفع الجهل عن نفسه، وتعليم الناس إن استطاع إلى ذلك سبيلاً. قال ﷺ: «لا تتعلّموا العلمَ لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتحتازوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار»[2]. وقد سُئل الإمام أحمد -رحمه الله- عن تصحيح النيّة في العلم: ما هو؟ قال: ينوي يتواضع و ينهى عن الجهل فإن هذه ثمرة العلم. وليكن مِنَ النيّة الحسنة في هذا الزمان، تحصيل العلم ونشره قبل ذهابه، فإنه زمن ذهاب العلم والعلماء.

ومن أمثلة تَعَلُّم العلْم لنشره قبل زواله ما كتبه عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- إلى أبي بكر بن حزم، قال: «انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفتُ دروس العلمِ، وذهاب العلماء، ولا يُقبَلُ إلا حديث النبي ﷺ، وليفشوا العِلمَ، وليجلسوا حتى يُعلَّمَ من لا يَعلمُ، فإنَّ العِلمَ لا يهلك حتى يكون سرًّا»[3].

ثانياً: التواضع في طلب العلم؛ ولا شكَّ أن للمتواضع نصيب الأسد في العلم، والتحصيل العلمي، والرفعة في الدنيا والآخرة. لذلك يجب على -طالب العلم- أن يذلَّ نفسه للعلم، طالباً الحق.

ذكر ابن حزم في «الأخلاق والسير»: «إذا حضرت مجلس علمٍ فلا

(١) جزء من حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عند البخاري ومسلم.

(٢) «صحيح ابن ماجه».

(٣) رواه البخاري معلقاً و في نسخ موصولاً.

يكن حضورك إلا حضور مستزيدٍ علماً وأجراً، لا حضور مستغنٍ بما عندك، طالب عَثْرَةٍ تُشيعها، أو غريبةٍ تُشَنِّعُها، فهذه أفعالُ الأراذل الذّين لا يفلحون في العلم أبداً.

فإذا حضرتها على هذه النِّيَّة فقد حصلت خيراً على كلِّ حال، فإنْ لم تحضُرْها على هذه النِّيَّة فجلوسُكَ في منزلك؛ أروحُ لبَدَنِكَ، وأكرم لِخُلُقِكَ، وأسلمُ لدِينِكَ».(١)

وقال العلاّمة بكر أبو زيد في «الحلية»: «وتَحَلَّ بآداب النفس؛ من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر؛ من الوقار، والرزانة، وخفض الجناح؛ متحملاً ذُلَّ التعلُّم لعزَّةِ العلم، ذليلاً للحق».

ثالثاً: التروِّي في طلب العلم؛ فإنَّ التسرّع؛ صفةٌ ملازمة للإنسان، فالنفس توّاقةٌ للوصولِ إلى النتيجة في أقل زمنٍ ممكن. لهذا فعلى -طالب العلم- أن يمسك بعنانِ نفسه، حتى يقودها بتأنٍّ إلى منصة التتويج، وأن لا يستعجل الوصول فيحرمه. قال -تعالى-: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦].

فعن عبدالله بن عَمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبيَّ ﷺ قال: «لا يفقه القرآن من قرأه في أقلَّ من ثلاث»(٢).

وقال الخطيب البغدادي(٣): وينبغي له أن يتثبَّتَ في الأخذ ولا يكثر، بل يأخذُ قليلاً قليلاً حسب ما يحتملُه حفظُه، ويَقربُ من فهمِه؛ فإن الله -تعالى- يقول: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢].

وقال -أيضاً-(٤):

---

(١) كتاب «الأخلاق والسير» لابن حزم (ص١٩٣).

(٢) «صحيح سنن أبو داود».

(٣) «الفقيه والمتفقه» للخطيب (٢/ ١٠١).

(٤) «الفقيه والمتفقه» للخطيب (٢/ ١٠٧).

اعلم أنَّ القلب جارحةٌ من الجوارح تحتملُ أشياءَ، وتعجز عن أشياء، كالجسمِ الذي يحتملُ بعضُ الناسِ أن يحمل مائتي رطل، ومنه من يعجز عن عشرين رطلاً، و كذلك منهم من يمشي فراسخَ في يومٍ لا يُعجزُه، ومنهم من يمشي بعضَ ميل فيضرّ ذلك به، ومنهم من يأكلُ من الطعامِ أرطالاً، ومنهم من يُتخمه الرطل فما دونه، فكذلك القلبُ؛ من الناسِ من يحفظُ عشرَ ورقاتٍ في ساعةٍ، ومنهم من لا يحفظُ نصفَ صفحة في أيامٍ، فإذا ذهب الذي مقدارُ حفظِه نصفُ صفحةٍ يرومُ أن يحفظَ عشرَ ورقاتٍ تشبُّهاً بغيره لَحِقَهُ الملل، وأدركه الضجر، ونسيَ ما حفظَ، ولم ينتفع بما سمعَ.

رابعاً: لزوم طاعة الله -عزَّ وجلَّ-؛ والمتعين على -طالب العلم- لزوم طاعة الله -عزَّ وجلَّ-، وذلك بفعل المأمور وترك المحظور، واجتناب المعاصي جميعها.

قال ابن مسعودٍ -رضي الله عنه-: «إنّي لأحسب الرَّجل ينسى العلمَ كانَ يعلمُه للخطيئةِ يعملها»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية(٢): والله سبحانه جعل مما يعاقب به النَّاس على الذنوب سلب الهدى النافع، كقوله: ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [النساء:١٥٥]، وقال : ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة:٨٨]، وقال: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الأنعام:١١٠] ، وقال: ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة:١٠]، وقال: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥]

---

(١) رواه وكيع في «الزهد»، وإسناده صحيح.

(٢) «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (١٤/ ١٥٢).

خامساً: مجاهدة النفس و الصبر على التعلم؛ إن الصبر على ذلّ التَّعلُّم، من سمات الأنبياء -عليهم السلام- فهذا نبي الله موسى ﷺ تراهُ يجاهدُ نفسَهُ، لنيلِ علمٍ لا يعلمه، وفقهٍ لم يُلهَمْه. فتراه يُصبر نفسه على التعلّم، ويُخضعها لشروط الخضر -عليه السلام- شريطة الظفر بالعلمِ الذي لم يكن عنده؛ وهذا لا يعني أن الخضر أعلم من موسى، -حاشا وكلاّ- بل هو علم بعض الأشياء؛ وهي التي ذكرها الله تعالى في محكم كتابة.

وقد كان العلماء الربانيون -وما يزالون- يضربون لنا الأمثال في صبرهم و مصابرتهم على تحصيل العلم. وما ذلك إلا لأن النفسَ تميلُ إلى الراحة والكسل، ونيلُ الأماني لا يكون إلا بالجهد والمثابرة. فلا بد -لطالب العلم- أن يُوطِّن نفسه على المشاق، ومواصلة الطلب ليل نهار، وقد كان طلاّب العلم يرتحلون في الطلبِ مظنّةَ سماعِ حديثٍ واحد.

فعن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: قال سعيد: «إن كنتُ لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد»[1].

سادساً: إعطاء النفس شيئاً من حظّها عند الملل[2]؛ معلومٌ أن النفس تملُّ بسرعة، ولو لم يتابعها صاحبها ويَتَرَفّق بها ربَّما تفسخت. ولهذا يجبُ على-طالب العلم- أن لا يُجهد نفسَهُ ويُتْعِبَها بحيث إنها لا تَشْتَهي العلم -في تلك الساعة- فيُرغِمها عليه، فيحصل النفور من العلم.

ولهذا نبّه مداوي النفوس ومطبب القلوب ابن القيّم-رحمه الله- إلى هذه المسألة قائلاً: «وهل الاستعانةُ على الحقِّ بالشيءِ اليسير من الباطل إلا خاصة الحكمة والعقل؟! بل يصير ذلك من الحقِّ إذا كان معيناً عليه، ولهذا كانَ لهوُ الرَّجل بفرسه وقوسه وزوجته من الحق؛ لإعانتهِ على الشجاعة والجهادِ و

(١)«جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٩).

(٢) مقتبس من كتاب «النُّبذ في آداب طالب العلم» لحمد العثمان -بتصرف-.

العفّةِ، والنفوس لا تنقادُ إلى الحقِّ إلاَّ ببرطيل[1]، فإذا بُرطِلتْ بشيءٍ من الباطل لتبذلَ به حقّاً وجودُه أنفعُ لها وخير من فواتِ ذلك الباطل، كان هذا من تمام تربيتِها وتكميلها، فليتأمل اللبيب هذا الموضع حقَّ التأمل فإنَّه نافعٌ جدّاً، و الله المستعانُ»[2].أ.هـ.

وحبر الأمّة وترجمانها ابن مسعود -رضي الله عنه- يَتَنَبَّه لمسألةِ إعطاءِ النفس شيئاً من الراحة، وتَخوّل الوقت المناسب لشَحْذِ الهمم بالعلم النافع، فيقول له رجل: «يا أبا عبد الرحمن! لوددنا أنّك ذكّرتنا كلَّ يوم، فقال: أما إنّه ما يمنعني من ذلك إلا أنّي أكره أن أُمِلَّكم، إنّي أتخولُكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخوّلنا بالموعظةِ في الأيام مخافةَ السآمةِ علينا»[3].أ.هـ.

فهذه أمورٌ ستّةٌ، لا غنى -لطالب العلم- عنها، فَقِفْ عندها، وتأملها، لعلك تجد دواء نفسك فيها، عندها أسألك يا -طالب العلم- أن تدعو -لكاتبها- و-ناشرها- بأن يرزقهم أجراً حسناً على ما قدّموا لك من فائدة.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣١/ ٢٨٦): الرشوة: تسمى البرطيل، والبرطيل في اللغة: هو الحجر المستطيل الفاه.أ.هـ.

(٢) «الكلام على مسألة السماع» لابن القيّم (ص ٣١٤).

(٣) رواه البخاري (رقم: ٧٠)، ومسلم (رقم: ٢٨٢١).

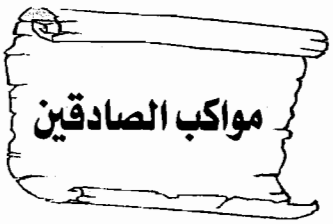

مواكب الصادقين

الألبانيُّ... مُرَبِّياً

• بقلم: أبي عبدالله عزمي فيصل الجوابرة

لقد انتشرت بحمد الله -دعوة الحق- دعوة السنة والتوحيد- في نواحي الأرض، مما أغاظ كثيراً من من القبوريين والصوفيين ومذهبيين وحزبيين، فأخذوا يطعنون في أعلامها ويرمونهم بالأباطيل . .

ومن هذه التهم، أن الألباني عالم متبحر في مختلف العلوم، ولكنه مقصر في تربيته لأبنائه وطلابه وتلاميذه[1] ولا يركز على النواحي التربوية. وينسبون إليه -رحمه الله- أنه قال: «أنا علمت وما ربيت»؟ ثم أخذوا ينفخون في هذه الكلمة؟ وحملوها مالا تحتمل.

أقول: ينبغي النظر بعين الإنصاف لمناسبة هذه الكلمة وتنزيلها على حال الشيخ وأنه أولاً إمام، مربٍّ، عالم، مجدد. صحيح أن النواحي التربوية في حياة الشيخ لم تبلغ درجة الناحية العلمية للظروف التي عاشها الشيخ؛ حيث غلب عليها التعليم والتوجيه والإفتاء، وكان لا يضيع الفرص التي تمر -مخيمات دعوية - دعوات - ومناسبات - حضوره أثناء الصلوات للجمعة والجماعة والأعياد وقيام رمضان وأوقات الحج والعمرة.

فلربما قال الشيخ هذه الكلمة في معرض

(١) تلاميذ الشيخ كثيرون في بلاد الشام والعالم العربي والإسلامي، فمنهم من تتلمذ على يديه مباشرة -وهم قليل-، ومنهم من تتلمذ على يديه بصورة متقطعة وعلى فترات، وهؤلاء عدّ طيبٌ لا بأس بهِ، ومنهم من تتلمذ على كتبه ومحاضراته -وأشرطته.

الاعتذار عن أخطاء صدرت من بعض من يدعي أنه من تلاميذ الألباني، أو يكون من تلاميذه حقّاً؛ لكنه أخطأ أو غلط في بعض الأمر.

ولربما ظن الشيخ في بعض هؤلاء خيراً. فمدحه الشيخ على ظاهر حاله ووصفه بالأستاذ فلان والباحث علان، فلما رأى الشيخ ارتكاس البعض وانتكاس الآخر، ورأى أن التربية في أمثال هؤلاء العاقّين لم تؤت ثمارها قال هذه الكلمة.

وصدق الشاعر العربي معن بن أوس في أمثال هؤلاء:

أعلّمه الرماية كل يوم

فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي

فلما قال قافية هجاني[1]

ثانياً: ثم ألا يمكن أن يقول الشيخ هذه الكلمة تواضعاً منه -كما هو معروف عنه- وأنه كان يكره المدح كرهاً شديداً[2].

كان -رحمه الله- يقول لمن يمدحه: «ارحموني فأنا إنسان وأخاف على نفسي».

وكان يقول -أحياناً-: «اتقوا الله فيّ؛ إنما أنا طالب علم».

وكان يمازخ طلبتَه -تربيةً- بوصفه نفسه -لهم- بأنه: (شيخهم المزعوم).

وكان -رحمه الله- يغتنم كل فرصة للتربية، فأحياناً نقبل رأسه، وبعد أن يأخذ الداخلون أماكنهم، يبين أن هذه العادة ليست من السنة، وإذا رجعنا في المرة القادمة قبلنا يده، فيبين سنة رسول الله ﷺ وينوع النصح والتوجيه، ويمزجه بالمداعبة والترحيب والملاطفة.

وكان -رحمه الله- يقول لمن يبالغ في حبه، لا تجعلوها صوفية[3].

---

(١) حتى تجرأ من يدعي أنه تلميذ للألباني برميه بضربة لم يسبقه بها أحد -فرية الإرجاء- أبعد هذا العقوق عقوق؟!! أم كانت فترة التلمذة لنيل تزكية وشفاعة زواج؟!!

(٢) قال ﷺ: «إياكم والتمادح، فإنه الذبح». «صحيح ابن ماجه» (٣٠١٧).

(٣) يبالغ الصوفية في احترام مشايخهم حتى درجة الغلو، فمنهم من يأتي زحفاً، حتى يصل الشيخ، ومنهم من يمرغ وجهه على عتبة شيخه!! ومنهم من يتبرك بوضوء شيخه، حتى

وكان يردد كثيراً حديث الرسول الله ﷺ: «أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وابغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»(١).

وكان -رحمه الله- في كثير من مجالسه العلمية عندما يثني عليه أحدهم يقول: وهل أنا إلا طالب علم. وفي أحد المجالس قال الدكتور خالد العنبري-رعاه الله- أنت ابن تيمية هذا العصر، فأخذ الشيخ بالبكاء؟ وقال: ما أنا إلا طالب علم. وكان يردد هذه الكلمة كثيراً.

أفيقال بعد هذا: إن الألباني -فقط- طالب علم، لكونه يقول عن نفسه بأنه طالب علم؟؟!!

وعندما رأى الشيخ -رحمه الله- كتاب «فتاوى الألباني»، قال: ينبغي أن تظهر العجمة فيها!!

فهل يقول عاقل إن الألباني لا يحسن العربية، وأن العجمة تظهر في كتاباته؟

من يقول بهذا فهو أحد رجلين: رجل لم يقرأ للألباني، أو رجل حاقد كاذب.

والعاقل يقول: هذا من تواضع هذا الإمام.

ثالثاً: كيف يتهم الألباني بأنه أهمل التربية، وهو يقرأ: «كان السلف يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم»؟(٢).

ويقرأ قول هلال بن يساف: «قدمت الرقة، فقال لي بعض أصحابي، هل لك في رجل من أصحاب النبي ﷺ؟ قلت: غنيمة، فدفعنا إلى وابصة، قلت لصاحبي: نبدأ فننظر دلّه . . . الحديث(٣).

بل وهو يحقق «الشمائل المحمدية» للترمذي.

ويدرس ويحقق «الأدب المفرد» للبخاري.

وهذه أبواب الأدب في الصحيحين والسنن وكتب الحديث هضمها واستخرج منها الدرر وقدمها للأمة عامة وطلاب العلم خاصة.

رابعاً: كيف يقال عن الألباني هذا وهو صاحب النّظرية العلمية الدّعوية التربوية المنهجية بـ(التصفية والتربية)، والتي عاش

وصل الأمر من بعضهم أن يتبرك بفضلات شيخه من بُصاق وبُخامة!!

نسأل الله السلامة ونحمده على التوحيد والسنة.

(١) صحيح الجامع رقم (١٧٦).

(٢) قول لمحمد بن سيرين -رحمه الله-.

(٣) صحيح أبي داود رقم (٨٣٥).

ووابصة هو ابن معبد الاسدي -رضي الله عنه- ومعنى دلّه: أي هديه.

الشيخ دهرَه -كلَّه- في تطبيقها، وإقامتها في الناس.

حتى طُبع بعض ذلك في الكتاب المعروف المشهور «التصفية والتربية» وذلك لاستئناف الحياة الإسلامية الراشدة وإنشاء المجتمع الرباني وتطبيق حكم الله في الأرض، حتى أصبحت هذه الكلمة علماً على الدعوة.

خامساً: اسألوا من عاشر الشيخ وعاش بقربه: كيف كانت حسن تربيته وبديع ملاطفته، وجميل عشرته وعظيم كرمه!!

وهؤلاء تلامذته ومقربوه: فبالإضافة إلى تبحرهم في علوم السنة والحديث والفقه والأصول والسيرة والقرآن . . . تراهم من أحسن الناس أخلاقاً ومن أكثر الناس أدباً.

فعلّم تلاميذه -رحمه الله- الصبر على طلب العلم ورباهم على الصبر عند المحن والشدائد والابتلاء، وعدم الجزع والجبن.

رباهم على أدب الجدال والنقاش وحسن الإقناع، فكان لا يقاطع من يتكلم ويسأل، حتى يعلم أنه قد أنهى كلامه.

ربى تلاميذه على عمل الخير والطاعات من نوافل الصلاة والصيام والصدقات . . وغيرها . . . وعلى الحرص على إخفائها.

ربى تلاميذه على الصدع بالحق وأن لا تأخذهم في الله لومة لائم.

ورباهم على أن يكون المسلم داعياً لله، ومُنطلِقاً في سبيل الله في حله وترحاله ومن علم شيئاً أو تعلمه عمل به.

رباهم على قبول الحق ولو كان من الخصوم، وأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل (١).

رباهم على التواضع وهضم حظ النفس.

رباهم على عزة النفس فلا يمد يده لغني ولا لفرد ولا لسلطان ولا يقبل هدية إلا ويرد مثلها أو أحسن منها.

ولا يذل نفسه بأن يحمّلها من البلاء ما لا تطيق وإذا واجه المحن صبر وصمد وأبى الذل، ومات عزيزاً أبياً شامخ الرأس لم ينحن لظالم ولم تصافح يده جبّاراً في الأرض، ولم يقبل أن يمشي إلى ذي مكانة لحاجة دنيا.

---

(١) يقول أبو حنيفة -رحمه الله-: نحن قوم نقول القول اليوم ونرجع عنه غداً، ونقوله غداً ونرجع عنه بعد غد.

رباهم على الخشية من الله والبكاء منه [1].

رباهم على إنزال الناس منازلهم من الاحترام والتقدير والتبجيل، مع بيان الحق والسنة والصواب.

رباهم على عدم التعصب وكراهية التحزب، وأن يحبوا الخير للمسلمين.

رباهم على تعظيم التوحيد والإيمان، وعدم التسرع بالتكفير.

رباهم على العمل بالحديث الصحيح وترك الضعيف والنصح للمسلمين.

رباهم على تعظيم ما جاء به الرسول ﷺ.

رباهم على معرفة قدر الصحابة الأكارم ومحبتهم وأن قرنهم خير القرون.

رباهم على حب الأئمة الأعلام السادة العلماء أئمة أهل السنة والجماعة من الأئمة الأربعة والتابعين وتابعيهم.

إننا لا ندعي الكمال ولا العصمة للألباني[2]، ولا نقول ذلك غلواً وتعصباً. كلا وحاشا ولكن لا نغمط الناس حقهم، ولا نبخسهم أشياءهم.

وإن لم يكن الألباني معلماً ومربياً فمن المعلم إذن؟

وإذا لم يكن المعلمُ هو المربيَ والمصلح؛ فماذا إذن؟!

وإذا لم تكن التربية مثل تربية الإمام الألباني على الكتاب والسنة والاقتداء بسلف الأمة -في الفهم والتربية والعقيدة والسلوك والأخلاق فليس هناك تربية.

حقاً لقد كان الإمام الألباني مدرسة إصلاحية تربوية -رحمه الله تعالى-.

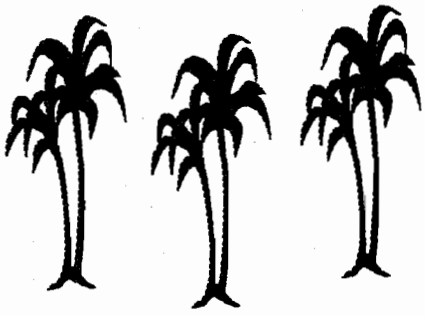

(١) بكاء الشيخ كثير والقصص عنه -رحمه الله- في هذا مؤثرة فمنها أننا كنا معه في مخيم دعوي لإخواننا من حلب على شاطئ اللاذقية -قبل أكثر من ربع قرن-وبعد صلاة الفجر بدأت الدروس بتلاوة القرآن من الجميع وعندما وصل الشيخ الدور وبدأ يتلو ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ [إبراهيم:٢١] لم يستطع الشيخ تكملة الآية من البكاء.

(٢) كما يدعيه ضُلال الشيعة لأئمتهم وجهلة الصوفية لأوليائهم.

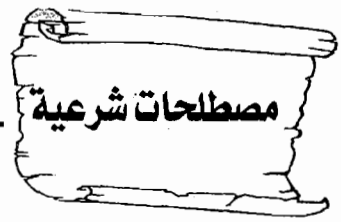

❖ الحلقة الأولى

الإرهاب

مرفوض بجميع صوره وأشكاله

● بقلم: إمام المسجد الحرام الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس

سِجِلُّ التاريخ الحافل، شاهدُ صدق لا يغيب، ومرآة الزمان الصافية، رقيب عدل لا يخيب، وسنن الله في كونه وخلقه، نواميس حق لا تتغير ولا تغيب.

والمستقرئ لمكتسبات الأمم الحضارية، وأمجاد الشعوب التاريخية، يجد أن مردها يمكن في الحفاظ على المقومات المعنوية، والمبادئ والقيم الأخلاقية.

ويخطئ من يحيل ذلك على أسباب مادية، أو تقانات دنيوية، ونحن أمة الإسلام، نستيقن يقيناً لا يعتريه شك ولا مراء، أن قيمة الحياة الحقيقية، تكمن في عقيدة تضبط النفوس، وإيمان في شغاف القلوب مغروس، وعمل صالح يعلي الذكر ويرفع الرؤوس، وأن عقيدتنا الإسلامية هي مصدر عزتنا ورمز قوتنا، وأساس حضارتنا ذلك لأنها تنزيل من حكيم حميد، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤] .

والإنسانية بلا معتقد صحيح، والبشرية بدون شرع قويم تتحول إلى أسراب من السباع الضارية، والوحوش الكاسرة، يتسلط قويها على ضعيفها، في حياة ملؤها الاضطراب والفوضى، وهكذا كانت حياة الناس في الجاهلية، وهكذا يصبحون عند غياب المبادئ السامية، والقيم الرفيعة والمثل العليا، وتغلُّب سلطان الهوى على نور الهدى، وتفشّي مسالك الغدر والبغي والطغيان والظلم والتسلط والعدوان، في كل زمان ومكان.

إن الدين الحق يكبح جماح الشهوات، ويهذب الغرائز والنزوات، ويسلك بأتباعه طريق الخير والبر والمكرمات، ويدل على الهداية والفضيلة، وينأى بأهله عن سبل الغواية والضلالة والرذيلة، إنه دين يفيض رحمة وعدلاً وأماناً، وينضح خيراً وسلاماً وحناناً.

من مقاصده العظمى، حفظ الدين والأنفس والأموال والأعراض والعقول، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: «إن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لإقامة مصالح الدنيا والآخرة، ودفع مفاسدهما»، ويقول الإمام الشاطبي -رحمه الله-: «المعتمد إنما هو أنا استقرأنا من الشريعة أنها وضعت لمصالح العباد، استقراء لا ينازع فيه أحد»، ويقول الإمام العلامة ابن القيم -رحمه الله-: «إن الله سبحانه أرسل رسله، وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وَمَنَّ عليهم بهذه الشريعة، التي مبناها على الحِكَم، ومصالح العباد، وفي المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة».

إن الإسلام هو الدين الخالد على مر القرون، كتب الله بقاءه، وضمن حفظه، وجعله صالحاً لكل الأعصار والأمصار، إنه دين الحق والعدل والسلام، ودين المحبة والسماحة والوئام، لا خير للبشرية إلا في ظل

تعاليمه، ولا عز للإنسانية إلا بتطبيقه وتحكيمه، إنه دين المحاسن والمكارم والفضائل، يبني كيان الأمة ولا يهدم، ويجمع أبناءها ولا يفرط، يسعى إلى التشييد والإعمار، لا إلى الخراب والفساد والدمار، جاء بقطع دابر الجريمة، واجتثاث أصول الشر والفساد واستئصال شأفة العنف والإرهاب.

من قواعده الكبرى جلب المصالح، ودرء المفاسد، وإزالة الضرر، ورفع الحرج، وسد الذرائع، رسالته عالمية، ومنهجه الاعتدال والوسطية، وأهدافه إقامة الحق والعدل، وإرساء دعائم الأمن والسلام، وتزكية النفوس، وتهذيب الضمائر، وتربية أجيال تسعى إلى الصلاح والإصلاح، لإسعاد الأفراد والمجتمعات، إعمار وبناء، نفعاً وإنماء، كما كفل هذا الدين حقوق الإنسان بجدارة، فكرّمه ورفع مكانته وأعلى قدره، وفضله حين هبطت بمستواه الماديات، وزكى نفسه حينما أسفّت به الشعارات، واستخفّت به إلى حضيض البهيميات، ووازن بين متطلبات روحه وجسده، في تماسك بديع وتكامل فريد، كما رعى علاقة الفرد بمجتمعه، وعلاقاته بين الآخرين، وأقام جسور التواصل بين الحضارات، حواراً بناء، ودعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومجادلة بالحسنى.

ولم يقف الإسلام عاجزاً يوماً ما أمام التطورات والمتغيرات، بل واكبها مع التمسك بالأصول والثوابت والكليات، مما ضمن الحلول الناجحة لكل القضايا والمشكلات، وتحقيق السعادة المرجوة للأفراد والمجتمعات.

تؤكد هذه المقاصد العظمى، والقواعد الكبرى، في الوقت الذي يتابع فيه المراقبون بقلق بالغ، تداعيات الأحداث الدولية، ومجريات المستجدات العالمية، وفي الوقت الذي يضج فيه العالم، من ظاهرة عالمية خطيرة، ظاهر تقض المضاجع، وتدع الديار بلاقع، لما تحمله من كوارث وفواجع، ولما يكتنفها من أهوال وفضائع، مهما كانت البواعث والدوافع، إنها مأساة العصر وكفى، إنها ما يسمى في عالم اليوم

بظاهرة الإرهاب.

لقد تخطت هذه الظاهرة حدود الزمان والمكان والهوية، ولم تعد محدودة أو ضيقة أو فردية، بل تجاوزت ذلك إلى التنظيم الإجرامي المسلح، والعدوان الجماعي الصارخ، وزرعت ألغامه الموقوتة، وقنابله المخبوءة، الدنيا برمتها، وتجردت خلاياه الممقوتة، وشبكاته المأفونة، من أقل معاني الإنسانية، والقيم الدينية، والمُثُل الأخلاقية والسلوكية، وخالفت جميع الشرائع السماوية، والأعراف والمواثيق الدولية، وكارثة الكوارث، حينما يثبت كون أربابه مُرْتَدِين لباس الدين، أو متزيين زي المسلمين.

والإسلام الحق بريء من ذلك كله، فنصوصه الشرعية ومقاصده وآدابه المرعية، جاءت بتحريم قتل الأنفس المعصومة، وإزهاق الأرواح وتدمير الممتلكات، والاعتداء على الأموال والحقوق، والسعي في الأرض الفساد ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾. [البقرة:٢٠٥]

وقد حرم الإسلام الظلم والتظالم، وأمر بالقسط والعدل ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ [المائدة:٨].

ونهى عن سلوك مسالك العنف والفظاظة، ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، في الصحيح عند مسلم وغيره، أن رسول الله ﷺ قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، وما كان العنف في شيء إلا شانه، ولا نزع من شيء إلا زانه».

ولقد بليت البشرية في أعقاب الزمن، بكثرة أعمال العنف والتخريب، وحوادث الشغب والإرهاب.

والأوضاع الراهنة تترجم ذلك بجلاء؛ مما هز العالم، وأصابه بكارثة إنسانية، ومصاب جلل، وخطب جسيم، فكم رأى المتابع وسمع، من صور الترويع والإرهاب، وأخبار الدمار والاضطراب، من تخريب وتفجيرات، وقتل واغتيالات، واختطاف لمركبات وطائرات، ونسف لعامر البنايات وتدمير الممتلكات، فكم أزهقت من نفوس، وألحقت من أضرار، ودمرت من عمار، وشلت من اقتصاد، وأحدثت من قتلى وجرحى ومفقودين، وأسفرت عن ثكالى ويتامى مصابين، يعمل لذلك أقوام ذوو نفوس مريضة، وضمائر دنيئة، وذِمَم ضعيفة، ممن تأصل الإجرام في نفوسهم، حتى طفح شرهم، وتطاير شررهم، فبعثوها عظيمة تقضي على الأخضر واليابس، فرحماك ربنا رحماك، وعفونا يا مولانا وعافيتك يا ألله، واللهم سلم سلم، ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف: ٦٤].

فماذا يريد هؤلاء؟

وما أهداف أولئك؟

ومن يقف وراءهم؟

ولمصلحة من يتحركون؟

وأين عقلاء الخليقة، وشرفاء العالم عن تطاير شررهم؟

فإن لم يُطفِها عقلاء قومي

يكون ضرامها جثث وهام

حينها ليس لها من دون الله كاشفة، أي دين وعقل عرف هذه الأعمال الشنيعة؟!

بل أين المروءة والرحمة والإنسانية عند هؤلاء؟!

أي قلب هذا الذي يستهين بالأنفس والممتلكات!؟

وأي عقل هذا الذي يقدم على الإضرار بالآمنين وإزهاق أنفس المعصومين!؟

بل أي نفس تلك التي تلذ لسفك الدماء، وتطاير الأشلاء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [يونس:٨١]، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾

[البقرة:٢٢٠]، ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:٥٦]، ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢].

يأبى الله ورسوله، ثم يأبى أهل الإيمان الحق، أن تكون هذه المسالك المرذولة في ترويع الآمنين، وزعزعة حياة المطمئنين، وسلوك مسالك العنف والاعتداءات، وأعمال التخريب والتفجيرات، طريقاً إلى جذب الخير والأمن للبشرية، والإسعاد والإصلاح للإنسانية.

الحبيب المصطفى، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، بأبي هو وأمي ﷺ؛ وهذا نبيّنا يؤصل منهج الإصلاح في الأمة، فيقول في حالة الحرب -فما لكم بحالة السلم-: «اغزوا بسم الله، في سبيل الله، لا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا شيخاً ولا وليداً ولا امرأة، ولا راهباً في صومعة» خرجه أهل السنن من حديث أنس بن مالك ﷺ.

أين هذه التعاليم، والصفوة من المفاهيم من أقوام لا تؤمن إلا بالعنف مسلكاً، والتخريب منهجاً، وسفك الدماء للتغيير والإصلاح -زعموا- طريقاً؟!

ثم لا تسأل عن أخطارها البالغة، وإبعادها الدامغة، على مستقبل الإسلام والمسلمين، لا سيما الجاليات والأقليات المسلمة في أنحاء العالم.

ومعاذ الله أن نظن بسوء مسلماً، أو نرمي بإثم بريئاً، فيا أمة محمد ﷺ إن لكم في الحوادث لعبراً، وفي الوقائع مزدجراً ومُدَّكَراً، لا بد من اللجوء إلى الله والفزع إليه، فلا يكشف السوء إلا هو سبحانه، فلا ملجأ من الله إلا إليه، وكل شيء يحصل في هذا الكون، فله فيه الحكمة البالغة، والقدرة النافذة، وهذا الحدث وغيره لو لم يُقدّره الله لما وقع ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١١٢].

وللبحث بقية . . .

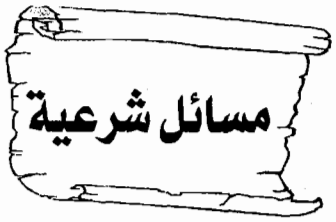

❖ الحلقة الأولى

الجامع لأحكام الاستغفار

• بقلم: أبي عبدالرحمن محمود سلامة المهر

إن بني البشر مهما بلغ أحدهم من قوة وعافية، وغنى ومُلك، وعلم وذكاء، وعبادة وخلق، يبقى بشراً مخلوقاً ضعيفاً، يعتريه القصور والذنب، وصدق الله -الغفور الرحيم- حيث يقول: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء:٢٨].

وقال -تعالى-: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾ [الروم:٥٤].

وصدق النبي ﷺ حيث يقول: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون» [«ترتيب صحيح الجامع» (ج٣/ ٣٧٥)].

وإذ الأمر كذلك؛ حيث إن الإنسان ضعيف فقير يعتريه القصور والذنب فلا بد له من اللجوء إلى خالقه ومولاه يتذلل بين يديه ويسأله ويتضرع إليه فإنه -سبحانه وتعالى- هو الذي يغفر الذنب ويأخذ بالذنب الغني عن العالمين والخلق جميعاً بحاجة إليه وفقراء لديه، قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [فاطر:١٥-١٧].

ولما كان الاستغفار عبادة عظيمة، والناس بأمسّ الحاجة إليها لكثرة ذنوبهم والمعاصي التي يقعون بها، فقد حاولت في مقالي هذا

أن أجمع شتات هذا الموضوع لما له من الأهمية، وعوناً لإخواني المسلمين على الخير وأداء هذه العبادة على الوجه الأكمل الذي به يُرضي العبدُ ربَّه -تبارك وتعالى-.

وقد تناولت هذا الموضوع من جهات:

١- المقدمة وبيان ضعف الإنسان وأنه لا غنى له عن هذه العبادة.

٢- معنى هذه العبادة لغة واصطلاحاً.

٣- حكم الاستغفار وذكر أدلته.

٤- أنواع الاستغفار من حيث الإفراد والاقتران بالتوبة.

٥- الاستغفار من حيث الآلة.

٦- فضائل الاستغفار.

٧- شروط قبول الاستغفار.

٨- أوقات الاستغفار التي تُرتجى فيها الإجابة.

٩- ذكر كيفيات الاستغفار وأدعيته.

١٠- طلب المسلم الاستغفار من غيره.

١١- الاستغفار دأب المرسلين والأنبياء والصالحين والأولياء.

١٢- استغفار المسلمين بعضهم لبعض.

١٣- استغفار الملائكة للمؤمنين.

١٤- حرمة الاستغفار للكفار والمشركين.

١٥- سعة رحمة الله ولطفه بعباده.

١٦- الخاتمة.

وأسأل الله أن يجعل ذلك لوجهه خالصاً إنه سميع مجيب.

معنى الاستغفار لغة: جاء في معجم «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٨٥): «(غفر) بفتح الغين المعجمة الغين والفاء والراء، عظم باب الستر ثم يشذ عنه ما ذكر فالغفر التستر، والغفران والغفر بمعنى -يقال: غفر الله ذنبه غفراً ويغفره وغفراناً».

وجاء في «النهاية في غريب الحديث والأثر» (٣/ ٣٧٣): «(غفر) في أسماء تعالى الغفار والغفور وهما من أبنية المبالغة، ومعناهما الساتر لذنوب عباد وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم، وأصل الغفر: التغطية، يقال غفر الله لك غفراً وغفراناً ومغفرة.

والمغفرة: إلباس الله تعالى العفو للمذنبين».

وجاء في «المعجم الوسيط» (ج٢/ ٦٥٦): «استغفر الله ذنبه، ومن ذنبه ولذنبه: طلب منه أن يغفره.

وغفر الله له ذنبه غفراً، وغفراناً

ومغفرة: أي: ستره وعفا عنه».

معنى الاستغفار في الاصطلاح الشرعي: طلب العبد من ربه -عز وجل- غفران ذنوبه وسيئاته وستر عيوبه وزلاته والعفو عنه.

حكم الاستغفار: لقد أمر الله -عز وجل- عباده في آيات كثيرة بالاستغفار ورغّبهم فيه وحضّهم عليه. فقال -سبحانه-: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤].

وقال -تعالى-: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١١٠].

وقال -تعالى-: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد:١٩].

وقال -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾ [البقرة:١٩٩].

وقال -تعالى-: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل:٢٠].

وقال -تعالى-: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر:٥٥].

وقال -تعالى-: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٧٤].

وقال -تعالى-: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقال -تعالى-: ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:١٠٦].

وقال -تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓاْ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت:٦].

وقال -تعالى-: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣].

وقال -تعالى-: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:٣].

والآيات في ذلك كثيرة جداً، وكذلك في سنة النبي ﷺ، كان النبي ﷺ يأمر

الصحابة بالاستغفار ويحضهم عليه ويرغّبهم فيه، فمن ذلك . .

ما جاء في «ترتيب صحيح الجامع» (ج٣/ ٣٧٦): عن النبي ﷺ قال: «يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الاستغفار».

وقال ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً». [«ترتيب صحيح الجامع» (ج٣/ ٣٧٥)]

وعن أبي مالك الأشجعي عن أبيه قال: كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني». [«مسلم بشرح النووي» (ج١٧/ ٢٠)]

والأحاديث في هذا كثيرة جداً، وهي تدل -كما تدل الآيات الآنفة الذكر- على وجوب التوبة والاستغفار من كل ذنب وتخصّ وترغب في هذه العبادة العظيمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: وهم مأمورون أن ينظروا إلى القدر في المصائب وأن يستغفروا من المصائب، كما قال -تعالى-: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾. [«فتاوى» (ج٣/ ٨٣)]

قلت: فحكم الاستغفار أنه واجب على الفور من كل ذنب.

*** الاستغفار نوعان من حيث الإفراد والاقتران بالتوبة:**

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: وأما الاستغفار فهو نوعان: مفرد ومقرون بالتوبة فالمفرد كقول نوح -عليه السلام- لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح:١٠-١١].

وكقول صالح لقومه: ﴿لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النمل:٤٦].

وكقوله -تعالى-: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٩٩].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:٣٣].

والمقرون كقوله -تعالى-: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود:٣].

وقول هود لقومه: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ

تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا﴾ [هود:٥٢].

وقول صالح لقومه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هود:٦١].

وقول شعيب: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ﴾ [هود:٩٠].

فالاستغفار المفرد كالتوبة: بل هو التوبة بعينها. مع تضمنه طلب المغفرة من الله. وهو محو الذنب، وإزالة أثره، ووقاية شره، لا كما يظنه بعض الناس: أنها الستر؛ فإن الله ليستر على من يغفر له ومن لا يغفر له، ولكن الستر لازم مسماها أو جزؤه، فدلالتها عليه بالتضمن أو اللزوم . . .، وأما عند اقتران إحدى اللفظين، فالاستغفار طلب وقاية شر ما مضى والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله . . وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين. [«مدارج السالكين» (١/ ٣٣٣و٣٣٥)]

*** الاستغفار من حيث الآلة:**

والاستغفار من حيث الآلة المستخدمة، فهو قد يكون باللسان وحده، أو بالقلب وحده، أو باللسان والقلب معاً، ولا شك أن هذا الثالث أعظمها وأكثرها أجراً وثواباً، فأما الاستغفار باللسان وهو مصر على الذنب فهذا استغفاره يحتاج إلى استغفاركما قال الإمام القرطبي -رحمه الله-: «وأما الاستغفار، ومن قال بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصيته فاستغفاره باللسان وحده دون الإصرار على معصية فلا شك أنه له بذلك أجرُ هذا الذكر ولكنه دون ذكر اللسان والقلب معاً؛ فتدبر».

قال الإمام النووي -رحمه الله-: «وذكر الله -تعالى- ضربان، ذكر بالقلب وذكر باللسان، وأما ذكر اللسان مجرداً فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث، قال: وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان أيهما أفضل؟ قال القاضي: والخلاف عندي إنما يتصور في ذكر القلب تسبيحاً وتهليلاً وشبههما وعليه يدل كلامهم لا أنهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه وإلا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله، وإنما الخلاف في ذكرِ القلب بالتسبيح المجرد ونحوه، والمرادِ بذكر اللسان مع

حضور القلب، فإن كان لاهياً فلا.

واحتج من رجّح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر، فإن زاد باستعمال اللسان اقتضى زيادة أجره.

قال القاضي: واختلفوا: هل تكتب الملائكة ذكر القلب؟ فقيل: تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها، وقيل: لا يكتبونه لأنه لا يطلع عليه غير الله.

قلت: الصحيح أنهم يكتبونه وأن ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده والله أعلم». [«مسلم بشرح النووي» (ج ١٧/ ١٥-١٦)]

*** فضائل الاستغفار:**

ومما لا شك فيه أن لهذه العبادة العظيمة فضائل كثيرة قد جاء ذكرها في الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة، ولا شك أن هذا يشحذ الهمم ويبعث العزم في النفوس على المحافظة على هذه العبادة والمداومة عليها لنيل مرضاة الله -سبحانه وتعالى-، فمن فضائل هذه العبادة:

١- غفران الذنوب:

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤].

وقال -تعالى-: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٩٩].

وقال -تعالى-: ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد:١٩].

وقال -تعالى-: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠].

قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم». [«مسلم بشرح النووي» (ج١٧/ ٦٥)، وبنحوه «صحيح سنن الترمذي» (ج٣/ ١٧٥)]

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب -تبارك وتعالى-: وعزتي وجلالي لا أزال اغفر لهم ما

استغفروني». [أخرجه البيهقي والحاكم]

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه -عز وجل-، قال: أذنب عبدي ذنباً فقال: اللهم اغفر لي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال -تبارك وتعالى-: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك» [«مسلم بشرح النووي» (ج١٧/ ٧٥/ ٧٦)، والآيات والأحاديث الدالة على غفران الذنوب بالاستغفار كثيرة جداً.

٢، ٣، ٤- الاستغفار يستنزل به الأمطار وسبب في كثرة الأموال والأولاد وسعة الرزق ورغد العيش.

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح:١٠-١٢].

وقال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [هود:٥٢].

وقال -سبحانه-: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود:٣].

قال القرطبي -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾: هذه ثمرة الاستغفار والتوبة، أي: يمتعكم بالمنافع من سعة الرزق ورغد العيش ولا يستأصلكم بالعذاب.

كما فعل بمن أهلك قبلكم. وقيل: يمتعكم يعمركم، وأصل الامتناع: الإطالة ومنه: أمتع الله بك وأمتع [«الجامع لأحكام القرآن» (ج٩/ ٥)]

وقال -رحمه الله- في قوله: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾.

والتي في هود: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ...﴾.

قال -رحمه الله-: «دليل على أن الاستغفار يستنزل به الرزق والأمطار...،

وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن (البصري) الجدوبة، فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه. وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له: استغفر الله. وقال آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله، فقلنا له في ذلك؟! فقال: ما قلت من عندي شيئاً، إن الله يقول في سورة نوح: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾». [«الجامع لأحكام القرآن» (١٨/ ٢٧٧)]

٥- الاستغفار سبب في رفع العذاب والعقاب: قال -تعالى- عن صالح -عليه السلام-: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل:٤٦].

وقال -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:٣٣].

قال ابن كثير -رحمه الله- في هذه الآية: «قال ابن عباس: إن الله جعل في هذه الأمة أمانين لا يزالون معصومين مُجارين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم، فأما قَبضَهُ الله إليه وأمان بقي فيكم، قوله -تعالى-: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾». [ج٢/ ٣٣٧]

وقال القرطبي -رحمه الله-: «وقيل: إن الاستغفار راجع على المسلمين الذين هم بين أظهرهم. أي: وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فلما خرجوا عذبهم الله يوم بدر وغيره، قاله الضحاك وغيره».

قلت: ويشهد لهذا القول: قول الله -جل وعلا-: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح:٢٥].

قال -رحمه الله-: «وقيل الاستغفار هنا

يراد به الإسلام، وقيل معنى ﴿يَسْتَغْفِرُونَ﴾ لو استغفروا. أي: لو استغفروا لم يعذبوا. استدعاهم إلى الاستغفار، قاله قتادة وابن زيد». [«الجامع لأحكام القرآن» (٧/٣٥٧)].

٦- طوبى للمستغفرين: قال ﷺ: «طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً» [«ترتيب صحيح الجامع» (ج٣/ ٣٥٧)].

وقد اختلف المفسرون في معنى طوبى هنا والواردة في قول الله سبحانه في سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد:٢٩].

قال النووي -رحمه الله-: اختلف المفسرون في معنى قوله -تعالى-: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ فروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن معناه: فرح وقرة عين لهم.

وقال عكرمة: نِعْمَ ما لهم، وقال الضحاك: غبطة لهم، وقال قتادة: حسنى لهم، وقيل: الجنة أو شجرة في الجنة.

وكل هذه الأقوال محتملة في الحديث والله أعلم. [«مسلم بشرح النووي» (ج٢/ ١٧٦)]

قلت: وأولى هذه الأقوال من قال: إنها شجرة في الجنة لأن هذا قد جاء عن النبي ﷺ حيث قال: طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها. [«ترتيب صحيح الجامع» (ج٤/ ٢٧٨)].

٧- الاستغفار يزيد المؤمن قوة إلى قوته:

قال -سبحانه وتعالى-: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:٥٢].

قال القرطبي -رحمه الله- في قوله -تعالى-: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾: مجاهد: شدة إلى شدتكم.

وقال الضحاك: خصباً إلى خصبكم، وقال علي ابن عيسى: عزاً على عزتكم، وقال عكرمة: ولداً إلى ولدكم، وقال الزجاج: المعنى يزدكم قوة في النعيم. [«الجامع لأحكام القرآن»: (ج٩/ ٤٦-٤٧)]

وللبحث بقية . . .

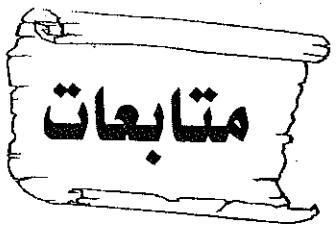

النَّشاطات الدَّعوية والعلميَّة لـ «مركز الإمام الألباني للدراسات المنهجية والأبحاث العلميّة»

• بقلم: أبي عثمان السلفي

١) أُقيم في مدينة (تورنتو ــ كندا) المؤتمر السنوي السادس عشر، لمدّة أربعة أيام من تاريخ (٢٠/شوال/١٤٢٣هـ) الموافق (٢٠٠٢/١٢/٢٥م) إلى تاريخ (٢٤/شوال/١٤٢٣هـ) الموافق (٢٠٠٢/١٢/٢٩م)، بإشراف (جمعية القرآن والسنة) في أمريكا الشمالية، بعنوان: «الاعتدال والوسطية منهج أهل السُّنة النّبوية».

وكان المشاركون في هذا المؤتمر أصحاب الفضيلة المشايخ: (محمد بن موسى آل نصر، وسليم بن عيد الهلالي، وعلي بن حسن الحلبي، وأسامة بن عبداللطيف القوصي).

واشتمل المؤتمر على محاضرات، وندوات، وإجابةٍ على أسئلة الحضور من الرجال والنساء.

وتُليت التوصيات بعد أن أنهى المؤتمر نشاطه وفعالياته.

٢) ألقيت في مدينة (لوتن) البريطانية ندوةٌ بعنوان «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» لأصحاب الفضيلة المشايخ، وذلك بتاريخ (٢٥/شوال/١٤٢٣هـ) الموافق (٣٠/١٢/ ٢٠٠٢م).

والله وليّ التوفيق.

• بقلم: أبي الحجاج يوسف بن أحمد آل علاوي

يـا طالـباً خـير العلـوم فـيا هـلا ... يـا مرحـباً بجهـود مَـن رام العـلا
يـا مرحـباً طـلاب عـلم قـد أتـوا ... مـن كـل حـدب ينشـدون تجمّـلا
في مركـز للعـلم صـار منـارة ... ولمـنهج الأسـلاف أصـبح موئـلا
وبفهـم مـن أمـر الإلـه بحـبهم ... في الـنهج والتوحـيد كـان مؤصّـلا
عـلم القـرآن وعـلم سـنة أحمـد ... عـلمان مـن رام الـنجاة تحصّـلا
مقـرونة بـالفهم فهـم صـحابة ... عـرفوا النصـوص بفهمهـا وتـرتلا
مـن كـان في نهـج الصـحابة سـائراً ... مـا ضـره إن كـان خالفـه الملا
مـن أول الإسـلام ظلـت فـرقة ... تمشـي عـلى ءاثـار مـن قـد أُرسـلا
تـنفي الضـعيف مـن العلـوم لعـلمها ... أن الضـعيف بـه الـبلاد سـتبتلى
أمـا صـحيح العـلم تُحيي نـوره ... عـلماً وتطبـيقاً لتـنجوَ مـن بـلا
تـبقى مـدى الأزمـان تحـيي سـنة ... بالعـلم والإيمـان حـالاً أولا
قـد قادهـا في كـل عصـر نخـبة ... يـنفون عـنها كـل مـا قـد أدخـلا
حـتى أتاهـا عـالم مـتمكن ... مـن سـنة المختـار كـان محصّـلا
فَـزَها بهـا وزهـت بـه وبـنورها ... قـاد المسـيرة نـاقداً ومعلّـلا
لله دُرٌّ مِـن إمـام فاضـل ... ومجـدد للعـلم زاد تفضّـلا
قـد ورّث الشـيخ الجليـل علومـه ... لجماعـة نبراسـها عـلم الأولى
سـاروا مـع الشـيخ الإمـام بمـنهج ... جعلـوا بـه نُصـب العـيون الفيصـلا
ثبـتوا عـلى الحـقّ الصـفيّ بسـنة ... أكـرم بهـا نهجـاً كـريماً أمـثلا

نشروا أصالة علمهم بـ(أصالة) ... وبنوا لنشر العلم صرحاً أجملا
هو مركز سموه باسم إمامنا ... هو (ناصر) في العلم كان مبجّلا
يا معشر المتعلمين تشبثوا ... بركاب من للعلم صار المعقلا
لا تسمعوا لمخالف بل حاسد ... في طعن أهل العلم يسري في الملا
فيقول للإرجاء وافق شيخنا ... أو كان مثلهمو بقول سجّلا
والثالث الممقوت شرعاً قوله ... هو مرجئ قولاً وفعلاً كَمّلا
إني لأشهد ربنا بعلوه ... أن الإمام مُبَرّأٌ مما خلا
يا أيها الطلاب مهلاً واسمعوا ... قولاً لأحمد مجملاً ومفصلا
من كان في الإيمان دوماً قوله ... بزيادة والنقص فيه فقد خلا
من تهمة الإرجاء طول حياته ... وبنهج أهل العلم كان مُوصّلا
فالطاعن الشيخَ المحدثَ صائرٌ ... غِرّاً صغيراً جاهلاً ومجهلا
أو واحداً متطاولاً ومعانداً ... تبع الهوى فمضلّلاً ومضلّلا
يا أيها الأقزام مهلاً إنكم ... أظهرتموا عقلاً بليداً أجهلا
من ذا يطاول في السماء نجومَها ... أو ذا يداني بالنقائص كُمّلا
أو ذا يناطح صخرة بقرونه ... ما للذباب مع الصقور تحمُّلا
يا سامعاً لقصيدتي فعقيدتي ... كعقيدة (الشيخ الإمام) تأصُّلا
وعقيدةِ (الباز) الإمام بعلمه ... أكرم بمن خص الإلهُ وفضّلا
و(ابن العُثيمين) الذي بدروسه ... النفع من رب السماء تحصّلا
وكذاك في اليمن الحبيب إمامه ... أعني به ذاك المسمى (مقبلا)
و(كهيئة التدريس) في دوراتنا ... فاكتب لهم يا رب أجراً أكملا
هذي (صقور العلم) فالزم غرزهم ... واسلك سبيل العلم تغدو أفضلا
واطلب من الله الحفيظ ثباتنا ... في منهج الأسلاف حتى نرحلا
وختامها ربي يبارك سعيهم ... في بذلهم جهداً كبيراً ثُقّلا
من نشرهم علم الشريعة صافياً ... من كل ما قد شابه وتخللا
والحمد للرب العظيم بفضله ... حمداً كبيراً كاملاً ومكمّلا

مسك الختام

الغربـــة... والعـــراق

● بقلم: أسرة التحرير

ثبت في «صحيح مسلم» (٢٠٣٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مُنعت العراقُ درهمَها وقفيزَها، ومنعت الشام مُدْيها ودينارها، ومنعت مصر إرْدَبَّها ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم، وعدتم من حيث بدأتم» شهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه.

و (القفيز): مكيال معروف لأهل العراق، وهو ثمانية مكاكيك، والمكوك: صاع ونصف، والصاع: ثلاثة أمداد، والمدُّ: ما يملأ الكفين المتوسِّطين.

و(المُدْي) مكيال معروف لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً.

و(الإردب): مكيال معروف لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعاً.

وفي هذا الحديث إشارة إلى منع البلاد المذكورة (العراق، الشام، مصر) خيراتها عند غربة الإسلام المشار إليها بقوله ﷺ: «وعدتم من حيث بدأتم».

و(المانع) لهذه (الخيرات) عن العراق هم (العجم)، والمانع عن الشام هم (الروم).

و(العجم) مَن في لسانه (عُجمة)، وهم خليط أمشاج تجمعهم (عجمة اللسان) وأما الروم فهم جنس، سُمُّوا في الأحاديث النبوية الأخرى بـ (بني

الأصفر).

والدليل على ذلك:

ما أخرجه مسلم (٢٠٣٦) بسنده إلى أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبدالله، فقال: يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذلك؟ قال: مِن قِبل العجم، يُمنعون ذاك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: مِن قِبل الروم.

ثم سكت هُنيّة، ثم قال: قال رسول الله ﷺ «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً، ولا يعدّه عدّاً».

قال الجريري -أحد رواة الحديث-: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريانه أنه عمر بن عبدالعزيز؟

فقالا: لا.

فالخليفة المذكور -على ما بسط بعض شراح «صحيح مسلم»؛ كأبي العباس القرطبي في «المفهم»، وصدِّيق حسن خان في «السراج الوهاج»- هو المهدي -عليه السلام-.

فالمنع المذكور على الرغم مِن حصوله قديماً، إلا أن المراد به هنا ما يكون بين يدي الملاحم وأشراط الساعة آخر الزمان، ولعله من معاني الظلم والجور التي تملأ بها الدنيا قبل ظهور المهدي -عليه السلام-.

وإخبار النبي ﷺ عن الفتن في آخر الزمان إنما يكون من باب التحذير منها، والعمل على اجتنابها، لا لإسقاطها على الواقع قبل حدوثها -تعجُّلاً-؛ فهذا الصنيعُ ليس من منهج السلف ألبتة.

فيا ترى: كيف ينبغي لنا أن نواجه ما ينتظره العالم اليوم من حروب وفتن!

أشَعَرْنا بثقل الواجب علينا تجاه ديننا: فهماً وعملاً ودعوة؟!

أَسْتَجَبْنا لأمر ربنا -عز وجل-: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، ولقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فاجتناب الفتن إنما يكون بالعمل الصالح، «بادروا بالأعمال الصالحة، كقطع الليل».

والله العاصم والواقي.

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز الإمام الألباني
للدراسات المنهجية والأبحاث العلمية

(قسيمة اشتراك)

الاسم: .....

الدولة: ..... المدينة:..... الحي: ..... الشارع:.....

رقم المنزل: ..... الهاتف:..... الفاكس: .....

العنوان البريدي: .....

.....

.....

ماذا يستفيد المشترك:

١ـ مجلة الأصالة. ٢ـ نشرات المركز العلمية. ٣ـ نشرات المركز السمعية.

٤ـ صحيفة «البينة» باللغة الإنجليزية. ٥ـ خصم ٢٠٪ من الدورات العلمية التي يعقدها المركز.

٦ـ خصم ١٠٪ لمن يشترك لأكثر من سنة.

ـ قيمة الاشتراك السنوي: (٦٠) دينار للأردن - (٢٠٠) دولار لدول الخليج - (٢٥٠) دولار لأوروبا - (٣٠٠) دولار لأمريكا.

ـ اقتراحات أخرى.

.....

.....

ـ رقم الحساب: (١١٢٥٩) البنك الإسلامي الأردني - فرع طارق.

(ترسل الاشتراكات بحولات بنكية مصدَّقة باسم: محمد موسى نصر وسليم عيد الهلالي).

. يُرسل إشعار الحوالة إلى عنوان «مركز الإمام الألباني».